

جامعة عين شمس  
كلية التربية

# صفحات من

## تاريخ الغباسيين والأندلس

دكتور  
محمد عبد الحميد عيسى

١٩٨٢ / ٨١



ما لا شك فيه أن دراسة الأدب العربي واللغة العربية تتطلب معرفة عميقة بتاريخ الأمة العربية والمجتمع الاسلامي ، والصلة بين المنهجين ليست في حاجة الى تعريف ولا خلاف بين المتخصصين على هذه الضرورة .

لكن المشكلة الحقيقية تكمن في البرامج الموضوعة لكل من هذين الجانبين وفي الساعات المحددة لدراسة كل جانب منها .

وفي كليات التربية - أقسام اللغة العربية - تفاوتت أعداد الساعات من كلية الى كلية أخرى ، فبعضها خصص ساعتين في العام الأول وساعتين في العام الثاني وبعضها خصص ثلاث ساعات في العام الأول ، وساعتين في الثاني ، وساعة واحدة في العام الثالث . وأخرى في مرحلة الليسانس والواجب أن تخصص ساعتان اسبوعيا على مدار السنوات الأربع لدراسة التاريخ والحضارة في المجتمع الاسلامي حتى يمكن للطلبة الاطاحة بالنقاط الرئيسية على الأقل في المضمآن .

وفي كلية التربية جامعة عين شمس يقتصر المنهج المخصص للتاريخ والحضارة على ساعتين فقط في العام الأول وساعتين في العام الدراسي الثاني ، ومن ذلك نتبين أن هذا المنهج ضعيف جدا وقليل ولا يسمح لطلاب شعبة اللغة العربية بالتوسع في معلوماتهم عن الحضارة والتاريخ الاسلاميين .

وسبب ذلك مشكلة حادة بالنسبة للأساتذة القائمين على تدريس المنهج . لأن المطلوب منهم خلال هذه الساعات القليلة تقديم صورة

( ب )

متكاملة عن جوانب التاريخ والحضارة اللذان تطورا على هذه الأرض جنبا الى جنب مع تطور اللغة العربية وآدابها .

فى العام الأول يقتصر على تدريس منهج قيام الدولة العربية الإسلامية ، من فترة ما قبل الاسلام وحتى سقوط الدولة الأموية . وهذا منهج لا شك طويل جدا ولكن ليس من الممكن الاختصار أكثر من ذلك لأن العام التالى سيجد نفسه فى مواجهة مجالات أخرى كثيرة على الطلاب ضرورة التعرف عليها مثل التاريخ العباسى أو التاريخ الاندلسى ، الدولة الفاطمية ، نظم الحكم الإسلامية مثل الخلافة ، الوزارة ، الحجابة ، القضاء ، صاحب الشرطة ، الحسية والمحتسب ، صاحب المظالم ، صاحب السوق ، البريد ... الخ .

لهذا كله وجدت لزاما على فى هذه المرحلة أن تكون مذكراتى شاملة بقدر الامكان لبعض هذه الجوانب الهامة ، وقصرتها على جانب كبير من تاريخ العصر العباسى الأول واختصار العصر الثانى ، ومقتبسات من التاريخ الاندلسى ثم اشارة الى النظم الإسلامية .

\*\*\* ولعلى أوفق فيما قصدت اليه مع حمدى وشكرى لله سبحانه وتعالى ...

دكتور : بهيد عبد الحميد هـ

---

لا شك أن سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية يمثل تطورا هائلا في تاريخ المجتمع الاسلامي لما شهدته من تغيير في نظم الحكم وفي العلاقات بين الحاكم والمحكوم = كما كان للصلة بين الاستين الحاكمين دورها الكبير في توجيه الكثير من مجرى الأحداث وسنشير بإيجاز إلى الأسباب التي أدت إلى سقوط الأمويين كما يراها معظم المؤرخين :  
هناك أسباب قديمة راجعة إلى عهد ما قبل الاسلام كما يقول المؤرخون - " فيذكرون أن هاشما وعبد شمس من أولاد عبد مناف - ولدا توأمين وأن أحدهما ولد قبل الآخر وأصبح له ملتصقة بجبهة صاحبه . (١) وما أن نحيث حتى سال الدم ، فقبل يكون بينهما دم .

" وخلص المقرئ من المنافسة والعداوة التي نصبتها عبد شمس في بيتين من الشعر فقال :-

عبد شمس قد أضرمت لبنى ها شم حربا يشيب منها الوليد  
فابن حرب للمصطفى ، وابن هند لعلى ، وللحسين يزيد (٢)  
" وما أن يشب الاخوان هاشم وعبد شمس حتى تزيد الأيام في جاء هاشم وتحط من قدر عبد شمس ، فولى هاشم السقاية والرفادة دون عبد شمس .

(١) على أد هم : أبو جعفر المنصور - سلسلة أعلام العرب - ص ٩٠  
(٢) عباس العقاد : الحسين أبو الشهداء - طبعة كتاب الهلال  
نوفمبر سنة ١٩٦٨ .

" وموت هاشم فيخلفه في جاهه ابنه عبد المطلب ، وموت عبد شمس فيخلفه ابنه أمية الذي يرى الجاه الذي حرم منه أبوه قد صار ينخص عليه حياته .

(١) وذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني : — أن دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال من رأيت من عليه قريس ؟ قال رأيت عبد المطلب بن هاشم ، وأميه بن عبد شمس . قال صفهما لي ، قال : كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه ، في وجهه نور النبوة وعزز الملك ، يطوف به عشرة من بنيهم كأنهم أسد غاب . قال : فصف أمية قال : رأيت شيخا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان . فقال : مه ( ذلك ابنه أبو عمرو ) .

قال : هذا شي ، قلتوه وأحدثتموه ، فاما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به وذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب ، أن أبا عمرو بن أمية كان عبدا لأمية واسمه ذكوان فأستحلفه . (٢)

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني — طبعة كتاب التحرير — العدد —  
١ ص ٨ ٩ ٦ ٥

(٢) ويعلق الاستاذ : عباس محمود العقاد في مؤلفه المرجع السابق "الحسين أبو الشهداء" ص ٣٦ . أن أبا الفرج الأصفهاني نقل ذلك عن دغفل النسابة دون أن يعرض له بنفسي ، بينما يذكر ابن واصل الحموي في تجريد الأغاني أن أبا الفرج الأصفهاني وإن كان من الأميين إلا أنه كان مع أميته متعشيا وهذا من العجيب .

"ولما تنافر عبد المطلب وحرب بن أمية الى نفل بن عدي ، قضى لعبد المطلب وقال لحرب :-

أبوك مظهر وأبوه عوف      وذاد الفيل عن بلد حرام

وحينما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم - ودعا الى الاسلام والتوحيد ونبت عباده الاصنام والاخذ بمبادئ الاسلام ، تصدى له الامويين وقاموا بالدعوة الاسلامية مقاومة عنيفة ، وكانوا أشد الناس اذاء للرسول وأكثرهم تحريضا عليه ، وكان زعيم حركة المقاومة أبو سفيان بن حرب بن أمية حتى دخل في الاسلام . بل أن دخوله في الاسلام لم يسلم من الحقد .

" فحينما تقدم ابو سفيان ليسلم مدفوع بصديقه العباسي عم النبي قال له النبي ويحك يا أبا سفيان ألم بأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله . فقال ابو سفيان " بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عنى شيئا بعد .

" فقال النبي " ويحك يا أبا سفيان ألم بأن لك أن تعلم أنسى رسول الله " .

فقال ابو سفيان " بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، أما هذه والله فان في النفس منها حتى الآن شيئا " .

فقال له العباس " ويحك ، اسلم وأشهد ان لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك " .

"وهنا شهد شهادة الحق وأسلم". (١)

ولما رأى أبو سفيان كتائب المسلمين ، وفيهم المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد ، قال للعباس " لقد أصبح ملك أخيك العزاة عظيما .

فقال له العباس " يا أبا سفيان انها النبوة ،

فقال أبو سفيان " نعم اذن " .

وظل أبو سفيان الى ما بعد اسلامه زمنا يحسب غلبة الاسلام غلبة عليه فكان في غزوة حنين يشهد هزيمة المسلمين الأولى ويقول : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر . وان الاذلان لمعه في كنانته". (٢)

" ولما اجتمعت الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول :  
" والله انى لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم ، يا آل عبد مناف ، فبم أبو بكر من أموركم اين المستضعفان ؟ أين الاذلان على والعباس ؟  
والشر يتمثل بشعر المتلمس .

ولن يقيم على خسف يراد به — الا الاذلان عبر الحى والتد  
هذا على الخسف مربوط برمته — وذا يشح فلا يبكى له أحد

فجزره على وقال له " والله ما أردت بهذا الا الفتنة ، وانك طالما

(١) ابن هاشم — السيرة ج ٤ . ص ٣٣ .

(٢) سيرة ابن هاشم — المصدر السابق — ج ٤ . ص ٦٥ .



أضمرت للإسلام شرا ، لا حاجة لنا في نصيحتك " . ( ١ ) .

ولما بويغ على للخلافة ، امتنع معاوية وكان واليا على الشام ، على مبايعة  
على ، وعهد الى محاربه فكانت موقعة صفين التي انتهت بالتحكيم ، وكان  
ذلك سببا من أسباب ظهور مذهب الشيعة وفكرة الامامة .

ثم ولى معاوية الخلافة ، ويقولون أنه دس السم للحسن بن علي بن  
أبي طالب رضى الله عنهما ، كما قتل أنصار علي بن أبي طالب ومنهم حجر  
ابن عدي وأصحابه .

وجعل معاوية الخلافة كسروية ، ذلك أنه حمل الناس على المبايعة  
لابنه يزيد الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام فى موقعة كربلاء وهى  
مأساة أثارت وما تزال تثير شعور المسلمين حتى اليوم .

حتى اذا جاء الخليفة هشام بن عبد الملك قتل زيد بن علي ابن  
الحسين بن علي كرم الله وجهه . وكان ذلك سببا فى ظهور فرقة أخوى  
من فرق الشيعة تعرف بالزيدية ، نسبة الى زيد بن علي ثم أعقبه الخليفة  
الوليد بن يزيد الذى قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين .

وكان لهذا الاضطهاد الذى فرضه <sup>الأمويون</sup> الأمويين على أنصار علي بن أبي  
طالب كرم الله وجهه ، أن تكون مذهب الشيعة ، وبدأت الدعوة الى  
سقوط الدولة الاموية ، وتولية الخليفة من آل علي حتى اذا انتهى أمر  
الدعوة الى أبي هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب والمعروف بأبي هاشم  
ابن محمد بن الحنفية ، قام بالتنازل الى محمد بن علي بن عبد الله

( ١ ) دكتور : محمد حسين هيكل باشا - الصديق أبو بكر - الطبعة الاولى

بن عباس ، وهكذا انتقلت الدعوة من العلويين الى العباسيين . وعرف هذا يميثاق الكيسية . (١)

ووجد العباسيون أن خراسان هي أفضل الولايات لنشر الدعوة ، فقاموا بارسال الدعوة لهم فيها . وسنعاود الحديث عن دور آل البيت الحديث عن دور آل البيت في اسقاط العباسيين بعد عدة صفحات .

ووسط هذه الاحداث ، قام الخلفاء الامويون باثارة العصبية بين اليمنية والمضربة . وتضافرت هذه العلاقات لكي يشهد العصر الأموي تطورا هائلا في مجالات نظم الحكم والعلاقات بين الجماعات الاسلامية ، وكان التفاعل بين هذه الجماعات وبين الادارة الحاكمة من أهم الأسباب التي أدت في النهاية الى سقوط الدولة الأموية .

ومن أكبر التطورات التي تجلت على العهد الأموي ما يمكن أن نلاحظه من تبلور الجماعات الاسلامية مثل الشيعة والخوارج والمرجئة ... وغيرها . لعبت هذه الجماعات دورا حاسما في تطور الامور في الدولة الاسلامية وكان كل تغيير انما هو نتيجة التفاعل بينها وبين جماعة المسلمين العامة التي ارتضت خلافة الصديق وعمر وعثمان وعلى ومن بعدهم دخلوا فسي طاعة الأمويين .

وسنشير بايجاز الى هذه الجماعات الاسلامية الكبرى وهي : -

---

(١) على أدهم : المرجع السابق - ص ١٩  
حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام - ج ٢ ص

(١) الخواج :

ظهرت هذه الفرقة لأول مرة خلال الممارك التي دارت بين علي ومعاوية بن ابي سفيان وعلي وجه التحديد في معركة صفين فحينما دارت الهزيمة على جيش معاوية لجأ هو وعمر بن العاص الى حيلة خبيثة مفادها رفع المصاحف على أسنة الرماح وطلب تحكيم كتاب الله في المشكلة وكان جيش علي عدد كبير من القراء وحينما رأوا المصاحف على اسنة الرماح توقفوا عن القتال على الرغم من تنبه علي بن ابي طالب الى مغزى الحيلة واصرارها على مواصلة القتال ، لكنهم خرجوا عليه وأجبروه على التوقف لمعرفة ماذا يريد <sup>من</sup>هم لآخرين من تحكيم كتاب الله وقبل علي بالتحكيم مضطرا لكنهم عادوا وأجبروه على ان يكون حكمه هو ابو موسى الاشعري ورفضوا عبد الله بن العباس ، وحينما صدر حكم الحكيم ووقع ابو موسى ضحية مكر عمرو بن العاص ثارت هذه الفرقة من القراء مرة ثانية على التحكيم وطلبت من علي ان يتوب منه لانه كفر بتحكيمة كما تابوا هم وقالوا لا حكم الا بالله ، وسرت بينهم جملة " اتحكمون الرجال كلام الله " واخذوا يقاتلون عليا بعد جدله ونزاعه وانضمت اليهم اعراب البادية وكانوا من اشد الفرق تدينا متمسكين بظواهر الفاظ ظنوها ديننا مقدسا واسترعت اليهم كلمة " لاحكم الا لله " واشتطوا في آرائهم كثيرا وتبرأوا من علي وعثمان وأصحاب الجمل ، وكل من رضى بالتحكيم وصوب الحكيم او احدهما ، وقالوا ايضا بوجوب الخروج على السلطان الجائر وغلبيتهم يكفرون أهل الذنوب ، ولم يفرقوا بينها واعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً اذا أدى الى مخالفة وجه الصواب .

اضطر على الى محاربة الخوارج ، وانتصر عليهم فى معركة النهر روان لكنه لم يقض عليهم تماما ، وكذلك جادلهم عبد الله بن عباس وأعاد الفيسن منهم الى صفوف على ، لكنهم فى النهاية تمكنوا من قتل على بن ابي طالب وظلوا بعد ذلك قوة يحسب حسابها على طول العهد الاموى ، ودخلوا فى معارك كثيرة مع هذه الدولة ، حتى ان اميرهم قطرى بن الفجاءة تسن بامر المؤمنين ، وتمادى فى نشاطه المعادى للمؤمنين فسك عمله باسمه فى سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م كما انهم قاموا بثورة خطيرة على عهد آخر امراء بنى أمية .

قلت أن الخوارج كانوا من المسلمين المتدينين جدا ، لاشك فى ذلك لكنهم اشتطوا بعيدا جدا حتى خرجوا عن جادة الصواب ، وكان تفكيرهم تفكيرا بسيطا ساذجا يخترن بظاهر النصوص القرآنية دون الغوص فى لبابها ومن أمثلة ذلك انهم يستدلون على كفر مرتكب الذنب بقوله تعالى : " والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين " قالوا جعل الله تارك الحج كافرا وترك الحج ذنب ، فكل مذنّب كافر ، مع أن وصف الكفر انما يثبت لمنكر الحج كما يقتضيه التأمل وقاموا بكثير من الاعمال التى ان دلت على شىء فانما على البساطة والتعصب والبدوية وكذلك الانحياز الاعى لمذهبيهم الذى حملهم على أن يكفروا كل من خالفهم فى رأى ، وبالتالى الوصول الى أن جعلوا دماءهم مباحة ، وللخوارج آراء فى الخلافة والحكم أهمها :-

(١) ان الخليفة لا يكون الا بانتخاب حر صريح يقوم به عامة المسلمين مستمر الخليفة مادام قائما بالعدل مقيما للشرع ، مساعدا للخير ، فان جار وجب عزله او قتله .

- (ب) ان لا يختص بيت من بيوت العرب بأن تكون الخلافة فيه ، فليست الخلافة في قريش ، وليست لعربى دون أعجبى ، بل الجميع سواء .  
 وفضلون ان يكون الخليفة غير قريشى ليسهل عزله او قتله ان خالف الشرع  
 حيث لا عصبية تحميه ، وعلى هذا الاساس اختاروا من بينهم عبد الله بن دهب الراسبى وأمره عليهم ولقبوه بأمرير المهنيين وهوليس بقريشى .
- (ج) الخروج على السلطان الجائر من غير نظر الى قوتهم وإلى قوة السلطان .
- (د) ومن آراء الخوارج ايضا - كما سبقت الاشارة - تكفير اهل الذنوب وهذا المبدأ جعلهم يخرجون عن جماعة المسلمين ، ويكفرون الصحابة ولا يرون صمة للاجتهاد على فرض خطئه .

\*\*\* وهذا المبدأ هو الذى اقضى مضاجع الحكام وثار من أجله الفتن لأنهم اعتبروا مخليفيهم كفرة يجب قتلهم .

تلك هى البادئ العامة التى اتفق عليها كثرة الخوارج ، لكنهم تشاجروا فيما بينهم ، واختلفوا فى كثير من التفاصيل مما جعلهم ينقسمون الى فرق عديدة اهمها الازارقة ، النجدات - الصفرية ، العجاردة الاباضية ، الميمونية . الى آخر هذه الفرق .

## (٢) الشيعة :-

ظهرت البذرة الاولى للشيعة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث رأى اهل بيته انهم اولى الناس بخلافته ، وخاصة عمه العباس بن عبد المطلب او ابن عمه على ابن ابى طالب ، وكان لعلى اولوية ضمن آل بيت النبى وذلك لمكانته فى الاسلام ولمصاهرته النبى عليه السلام .

ولقد ذهب اصحاب على الى ان خلافة النبي ميراث ادبى ، ولو كان  
النبي يورث فى ماله لكنت قرابته اولى بارثه ، فكذلك الميراث الادبى .  
لكن اسم يرو عن طريق صحيح أى نص يقيد تعيين على أو احد ا  
من أهل بيت النبي فى الخلافة ولو وجد هذا النص لاجتمع عليه الانصار  
والمهاجرون .

ولهذا فان عليا بايع ابا بكر وعمر وعثمان ، وان كان قد تلكأ فى  
البيعة لابي بكر قليلا .

وفى أثناء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخير ، حاول العباس  
بأن يحمل عليا لكى يسأل الرسول فى مسألة الخلافة فرفض على قائلا :  
” اما والله لئن سألتنا لم يعطيناها الناس من بعده ، وانى  
والله لا أسألها .

لكن فكرة آله البيت لم تمت بتولى الصديق الخلافة ، ولا فى عهد

عمر .  
ولذلك استاء كثيرا من عبد الرحمن بن عوف حين فضل عليه عثمان ابن  
غان من بين الستة المختارين لانه رأى فى هذا الاختيار تحزبا لبنى أميه .

ولعبت الظروف السياسية دورها بعد ذلك فى إبراز هذه الفكرة ،  
ونشرها خاصة بين الفرس ، فتكاثرت شيعة على لما تقسم على عثمان فى  
السنوات الاخيرة من خلافته ، وأصبح حزب الشيعة كأى حزب اخر يجذب  
اليه المؤمنين بالفكرة ومن يرغب فى الاستفادة منها ، فتشيع قوم لحبهم لآل  
البيت فعلا ، وتشيع اخرون كراهية للامويين ، وتشيع الموالى ، او غالبيتهم  
لمعاداة الارستقراطية العربية ، وكان الفرس خاصة يهمنون بتعظيم البيت

المالك ، وكانت نظرتهم لآل بين النبي نظرة كسرية وطبقوا عليهم ما يؤمنون به بالنسبة للبيت الكسرى .

وهناك من تشيع ، لا حبا في آل البيت ، وإنما كراهية للاسلام ولأهله وتظاهروا بالخلو في الاسلام خديعة ومكبرا ، واتخذوا من تشيعهم ستارا يهدمون من وراءه مبادئ اسلامية هامة ومطعنون في الصحابة وعلى رأسهم عمر وابوبكر الصديق .

وتطورت فكرة التشيع فقالوا ان الامامة ليست من المصالح التي تفوض الى نظر الامة ، بل هي ركن الدين ، وقاعدة الاسلام ، ولا يجوز لنبي اغتيالها ولا تفويضها الى الامة يل يجب عليه تعيين الامام لهم ، ويكون الامام معصوما من الخطأ ، وان عليا رضى الله عنه هو الذي عينه صلوات الله عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها ، ونشأت لديهم ايضا فكرة الوصية ولقب على بالوصي ، يريدون ان النبي صلى الله عليه وسلم ، أوصى لعلي بالخلافة ، فكان وصي رسول الله .

أدت هذه الآراء الى القول بعصمة الأئمة على ومن بعده ، فلا يجوز عليهم الخطأ ولا يصدر منهم الا الصواب ، كذلك فأنهم رفعوا عليا الى مقام أعلى من ابي بكر وعمر وسائر الصحابة حيث قالوا بأن عليا أفضل الناس في الآخرة وأعلام منزلة في الجنة ، وأفضل خلق الله في الدنيا وأكثرهم خصائص ومزايا ومناقب ، وكل من غداه او حاربه او ابغضه فأنه عدو الله سبحانه وتعالى .

ثم زاد الغلاة منهم غلوا شديدا حيث لم يقتصروا على القول بأنه أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه معصوم ، بل زادوا في غلوهم

حتى خرجوا عن دائرة الاسلام فاللهوه ، وقال بعض غلاتهم بأنه قد حل  
فى على جزء الهى واتحد بجسمه ، ومنهم من قال انه يعلم الغيب ، ومنهم  
من قال بأنه سيظهر فى بعض الازمان ، والرعد صوته والبرق تبسمه والى  
امور غريبة كثيرة .

صروى ان اول من قال بهذه الاقوال الشريرة عبد الله بن سبأ -  
اليهودى ، وكان اظهر الاسلام ، وابطن الكفر ، كما كان وما لا على المسلمين  
لانه كان الداعى الاقوى لتأليب الناس على عثمان بن عفان رضى الله عنه ،  
ونزل البصرة فطرد منها ، وجاء مصر فألب اهلها على الخليفة ، وكان  
داهية ترك اثرا لن يمحو فى تاريخ المسلمين عامة .

أهم أسس المذهب الشيعى :

( ١ ) الخليفة او الامام بعد النبى عليه السلام انما هو على بن ابي طالب  
دون مجادلة .

( ٢ ) ان الامام يتسلسل بعده بترتيب من الله تعالى .

( ٣ ) ان الاعتراف بالامام والطاعة له جزء من الايمان .

( ٤ ) ان الامام وارث علوم النبى صلى الله عليه وسلم .

( ٥ ) انه شخص فوق الناس لانه معصوم من الخطأ .

( ٦ ) للعلم علمان : ظاهرى واطنى ، ويعلمها النبى عليه السلام

وقد علمها لعلى بن ابي طالب ، كما اطلعه على اسرار الكون وخفايا

المغيبات ، وكل امام يرث نسله من الثروة العلمية من بعده ، وهو

يعلم الناس ما يستطيعون فهمه فقط من هذه الاسرار .



(٧) لا يتخذون الحديث سنداً مؤكداً ولا يأخذون العلم الا اذا كان مرويّاً عن هؤلاء الائمة .

أما بالنسبة لتسلسل الائمة ، والتطرف والمغالاة في الافكار فقد انقسم الشيعة الى عدد كبير من الفرق اهمها الزيدية وهم اعدل مذاهب الشيعة وأقربهم الى أهل السنة ، وينتسبون الى زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومنهم الامامية وهم الذين قالوا في رأيهم في الائمة ان النبى عليه السلام قد نص على ان الخلافة من بعده لعلى بن ابي طالب ، ولذلك تبرأوا من ابي بكر وعمر ، وجعلوا الاعتراف بالامام جزءاً من الايمان . أما الاثنى عشرية فانهم حملوا هذا الاسم لتسلسل الائمة عندهم الى اثنى عشر اماماً . ومنهم طائفة الصغرية التي ما تزال عقيدتهم في العقيدة الرسمية للدولة في ايران حتى يومنا هذا ، ومنهم أيضاً الاسماعيلية .

ومن أهم تعاليم الشيعة التي لجأوا اليها نتيجة كثرة اضهادهم وما قولوا به من شدة وقسوة مبدأ التقية ، ومعناه ان يحافظ المرء على عرضه ونفسه وماله مخافة عدوه فيظهر غير ما يبطن ، فهي تظاهر بغير الحقيقة ، وهي عندهم النظام السرى في شئونهم ، فاذا اراد امام الخروج والثورة على الخليفة وضع لذلك نظاماً وتدابير واعلم بذلك اصحابه فكتبوها ، وظهروا الطاعة للخليفة حتى تتم الخطة المرسومة فيمكنهم بعد ذلك الخروج ، ومن هنا اولو مبايعة على لابي بكر وعمر على انها تقية ومصالحة الحسن لمعاوية على انها كذلك ، وخالفتهم الخوارج في ذلك وأصرروا على الخروج على الخليفة غير العادل مهما كانت الاسباب .

## (٣) المرجئة :

ظهرت هذه الطائفة اول ما ظهرت على عهد الصحابة في اخر عهد عثمان بن عفان لما ظهر في هذا العهد من فتن ومشاكل انتهت بمقتل الخليفة عثمان وهنا اعتصم بعض الصحابة بالصبر وتجلوا بالامتناع عن الاشتراك في هذه الفتن متمسكين بحديث ابي بكر الذي حدث به عن الرسول عليه السلام حين قال ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى والماشى خير من الساعى ، افتمتعت هذه الطائفة من الخوض في تلك الفتن اعتمداً على هذا الحديث ، وكذلك كان موقفها في النزاع بين علي ومعاوية ، ومن اهم هؤلاء الناس سعد بن ابي وقاص . وعبد الله بن عمر وذلك ارجاءوا الحكم على أي الطائفتين ، ولم يقولوا بالحق في ايهما ومن هنا سهوا بالمرجئة .

خالف المرجئة الجوارح في تنكيرهم الخلفاء الثلاثة ، ذاهبين الى القول بأن كل من آمن بالله لا يمكن الحكم عليه بالكفر ، وأن ذلك موكل الى الله وحده يوم القيامة ، مهما كانت الذنوب التي اقترعها ، والمبادئ السياسية التي يدين بها ، فهم يرجئون الحكم على اخوانهم في الدين الى الله وحده الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور .

وكان ذلك رأيهم ايضا في مرتكب الكبيرة فقد اوكلوا امره الى الله ولم يكفروه ثم دخلوا بعد ذلك في المسائل السياسية فتكلموا في السياسة وفي الامامة وشروطها ودخلوا في الصراعات التي كان يغلب بها العالم الاسلامي على عهد الامويين وخاصة موقف هذه الدولة من حديثي العهد بالاسلام ، فقالوا انه لا يجب على الدولة معاملة هؤلاء كما لو كانوا

لا يزالون على كفرهم بعد ان اصبحوا مسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقادوا عددا من الثورات في بلاد ما وراء النهر ، وقام الحارث بن سريح بثورة على الامويين وحارب الاميين لاشتطاطهم في جمع الضرائب ، ولم تنته ثوراته ضد الاميين الا بعد موته سنة ١٢٨ هـ .

#### (٤) الجماعة :

ويطلق هذا الاسم على الجبهة الكبرى من أهل الاسلام من رضى ببيعة الشيخين الصديق والفاروق وعثمان من بعدهما ، ولما استقر الامر في بنى أمية دخلوا في طاعتهم ، ومن تاريخ هذه الجماعة يتكون التاريخ الحقيقي للدولة الاسلامية في عصورها المختلفة .

=====

#### جهود آل البيت في القضاء على الامويين

=====

توحدت صفوف الشيعة بصورة واضحة ، وخاصة بعد مصرع الحسين بن علي رضى الله عنه وكان ذلك عاملا هاما ، في ندم الكثيرين على تغريبهم في حقهم وعدم قيامهم بأمره احق القيام ، مما زاد الدعوة لآل البيت اشتدادا ، وكثرت الفتن والثورات في الولايات الاسلامية ، وتكاتف العلويون والعباسيون في هذا المجال ، وقادوا حملة سرية منظمة ضد الامويين تمكنت فعلا من اسقاطهم ، وفي هذه الظروف تمكن الفرع العباسي من الاستيلاء على السلطة دون العلويين مما جعل هؤلاء يستمرون في مطالبتهم بالامر ويصرون على مقاديرهم للدولة العباسية بنفس طريقة مقاديرهم للدولة الاموية .

فأعتمد العباسيون في تعرفهم على ما ادعوه من انتقال حق الامامة اليهم عن طريق تنازل أبي هاشم بن محمد بن الحنفية زعيم الشيعة الكسانية ، وعرف هذا التاريخ باسم " ميراث الكيسانية " ، وحدث ذلك حينما استدعى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك في سنة ٩٨ هـ وأكرم وفادته وأظهر له التوعد ، ثم دير له أمر مقتله ، ودس له من سمه حينما خرج الى الحيمة وهي بلدة بين الشام والحجاز حيث كان يقيم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وروى أن هاشما حين أحس بنهايته قصد محمدا هذا وأفضى اليه بأسرار الدعوة الهاشمية ونزل له عن حقه في الامامة ، وأمد به بأسماء داعي دعاته في الكوفة ، ومن يليه من الدعاة كما سلمه وسائل اليهم .

وعلى هذا الاساس تحول حق الامامة من العلويين الى العباسيين - وعلى الرغم من أن تنازل الشيعة الكيسانية للعباسيين - حتى ولو كان صحيحا - ولا يعنى تنازل كل رجال الشيعة عن هذا الحق ، لأن الشيعة الامامية التي كانت تسلسل حق الامامة في أولاد فاطمة لم تتنازل عن هذا الحق ولم تبرز مطامع العباسيين بصورة جليلة اثناء الدعوة حتى لا يثيروا المشاكل مع أبناء عمهم من العلويين وإنما تبناوا الدعوة لآل البيت عامة ، وكانوا في هذا المجال أكثر تنظيما ، وأكثر حماسا وكفاية في تنظيم أمر الدعوة واتخذوا من الكوفة وخراسان ميدانا فسيحا لافكارهم وآرائهم .

نهض محمد بن علي العباسي بالدعوة نهضة قوية ، وعين النقباء والدعاة وأوصاهم ببث الدعوة عامة لآل البيت حتى لا يثير شكوك العلويين

وبدأت هذه الدعوة السرية نشاطها من قريته الحميمة التي اتخذت مركزاً للدعوة العباسية منذ عهد عمر بن عبد العزيز ومنها وجه محمد بن علي الدعوة الى الولايات الاسلامية فوجه ميسرة الى العراق ، كما وجه ثلاثة من الدعاة احدهم ابو عكرمة سراج الى خراسان ، وهناك أخذوا في نشر الدعوة للعباسيين سرا تحت ستار التجارة ، واختار ابو عكرمة من الدعاة سبعين داعية من بينهم اثنتى عشر نفيلاً ، وعمل الجميع في جهـد واخلاص غير مباليين بتعرضهم لتعذيب واضطهاد الامويين ، في سبيل نشر الدعوة العباسية ، وكتب اليهم محمد بن علي دستورا يسيرون عليه في نشر الدعوة على أن تكون " للرضا من آل محمد " وهو لفظ لا يحدد اسم من يدعى له ذلك حتى لا يتعرض للانتقام الامويين وسخط العلويين .

ولقد قسم الدكتور حسن ابراهيم حسن مرحلة الدعوة العباسية الى قسمين

### القسم الاول :

قبل فترة الخراساني وهي فترة يمكن تسميتها بفترة الدعوة السرية حيث عمل الدعاة على نشر الدعوة لآل البيت سرا دون تسمية .

### القسم الثاني :

يبدأ بعد نجاح العباسيين في تجنيد أبي مسلم الخراساني في صفوف الدعوة العباسية وفي هذا الطور الطويل دخل النزاع بين العباسيين والامويين طور العمل الفعلي الى أن أعلن العباسيون الحرب التي ازالوا عرش بني أمية .

ويقال من ناحية اخرى ان اقطاب بنى هاشم فى هذه الفترة ، حينما بدأت طلائع دولتهم فى الظهور قد اجتمعوا فى الحجاز لبحث انجح الوسائل وافضلها فى القضاء على الامويين ، ووقع اختيارهم على محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية ليكون الرجل الذى يعهد اليه بالخلافة بعد نجاح مساعيهم فى اسقاط الامويين .

نجحت جهود ابي مسلم الخراساني فى نشر الدعوة العباسية نجاحا كبيرا فى اقليم خراسان منذ ١٢٦ هـ وانضم اليه الكثير من الموالى ، وتمكن من بذل الشقاق بين انصار بنى امية النازلين فى خراسان ، واستطاع ان يربط عدة اشهر بظاهر مدينة مرو حاضرة خراسان ، وفشلت جهود واليها نصر بن سيار فى استئثار الامويين لامداده او تجمع الامويين لقتاله وفشل نهائيا ، وتمكن ابو مسلم من دخول المدينة وبدأ فى التخلص من زعماء القبائل الذين كان يخشى بأسهم .

كانت الدعوة للعباسيين فى معظم اوقاتها سرية ، وعلى الرغم من معرفة الامويين لطبيعة هذه الدعوة الا ان تغليفها بغلاف "الرضا لآل محمد" لم يوجه جهودهم نحو شخص معين حتى وقع فى يد مروان بن محمد خطاب مرسل من ابراهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله العباسي الى ابي مسلم الخراساني يأمره فيه بتشديد الوطأة على من يتكلم العربية فى خراسان ويحذره فيه من عرسها لانهم خطر على الدعوة ، ويأمره بالقسوة مع من لا يقف فى صف الدعوة العباسية ، فقبض مروان على الامام ابراهيم ونزج به فى السجن ثم دس له السم فمات به ، . .

وتولى الدعوة للعباسيين من بعد أبو سلمة الخلال ، واتخذ من الكوفة مركزا لدعوته لانها بلدة شيعية ، واليهما سارا أبو العباس السفاح ومعه كبار بني هاشم من ولد العباسي ومنهم اخوه أبو جعفر وعمه عبد الله بن علي وابن عمه عيسى بن موسى .

وبعد ذلك حلت الهزيمة بـ يزيد بن عمر بن هبيرة قائد الامويين بظاهر الكوفة ، وأرغم على السير الى واسط ، فجاء أبو سلمة ، ونزل بجندة مدينة الكوفة في أوائل سنة ١٢٢ هـ من غير أن يلقي مقاومة ، وأخرج الناس ابا العباس السفاح وابعوه بالخلافة ، وفي أواخر سنة ١٢٢ هـ رفع العلم الاسود على حصون دمشق وكان ذلك ايدانا بسقوط الدولة الاموية وانقراضها الايدي في المشرق الاسرى .

انتقلت جيوش العباسيين عقب ذلك من خراسان الى العراق وتمكنت من أن تأخذ مدنها الكبرى ، وتقاتلت مع مروان بن محمد ، آخر خليفة أموي ، على نهر الزاب في سنة ١٣٢ هـ وانتصرت عليه . . . انتصارا كبيرا مما اضطر مروان الى الهرب الى فلسطين ، وهناك تولى أمر مطاردته وقتاله عبد الله بن علي العباسي الذي تمكن من الانتصار على مروان واجباره على الهرب الى مصر حيث قتل هناك في بلدة بوصير من اعمال الفيوم وأرسل رأسه الى السفاح في الكوفة . . . . . وبذلك انتهت الدولة الاموية ، وحلت محلها العباسية ، وأصبح . . . . . أبو العباس السفاح أول خليفة حكم في هذه الدولة الجديدة .

استمرت هذه الدولة العباسية زهاء خمسة قرون أعطت  
 فيها الحضارة الانسانية ضروبا من ميادينها الواسعة ، وضربت  
 في مجالاتها بسهم واسع وقدمت للتاريخ من عظماء الرجال عددا  
 وافرا ، وانقسمت في مجملها الى قسمين كبيرين :

عرف بالعصر العباسي الاول . . ثم العصر العباسي الثاني .

=====



أبو العباس السفاح : ( ١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٥٠ - ٧٥٤ م ) .

=====

توجه العباسيون الى الكوفة بعد علمهم بمقتل الامام ابراهيم بن محمد وقام أبو مسلمة الخلال باخفائهم هناك مدة من الزمن حتى ظن الناس أنه يميل في تشييعه الى آل علي أبي طالب ، وتوجه بعض الناس الى أبي العباس السفاح وأخرجوه من مخبئه ومايعوه بالخلافة .

بوجع العباس ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل أنه بوجع يوم الاربعاء لاجدى عشرين ليلة ، وقيل في النصف الأول من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة .

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان أبوه محمد أول من اضطلع بنشر الدعوة العباسية في أواخر العصر الأموي حتى توفي سنة ١٢٥ هـ ، وأمه عسى ميطه بنت عبيد الله المدارة الحارثية .

اختلف الناس في أصل تسميته بالسفاح ، فقال بعضهم لأن ذلك جاء في ختام أول خطبة له ألقاها بمسجد الكوفة يوم الجمعة الأول من مبايعته بالخلافة ، وهناك من قال انه قد حُز هذا اللقب لكثرة من لقي مصرعه على يديه من الأمويين ، وهناك من أعاد الأمر الى أسباب لغوية .

كان السفاح اذن ، أول خلفاء بني العباس ، وقام بالقاء خطبته الأولى التي يبين فيها سياسته ، فمدح العباسيين وآل البيت وذم الأمويين وأثنى على الخراسانيين وجند الكوفة وزاد في اعطياتهم ، وختم هذه الخطبة قائلا : أنا السفاح المبيح والثائر المبيير .

## سياسة السفاح :

يمكن لنا تبين سياسة السفاح من الظروف التي واكبت انتقال الأمور إليه ، فهو أول خليفة عباسي ، امتطى الأمور وما زال آخر خلفاء بني أمية يقاتل من معركة الى اخرى وما زال أشياع الامويين يقاومون هنا وهناك . ويمكن وضع سياسة السفاح وتلخيصها في هذين المهدفين :-

- (١) القضاء على البيت الاموي السابق وانصاره .
- (٢) تثبيت الأمور وتمكينها للعباسيين .

وتطلب <sup>١</sup>المهدف الأول القضاء على أفراد الاسرة الاموية وأنصارها فسار السفاح على سياسة الثأر والانتقام ، ونصب كثيرا من المذابح وحوادث القتل لأفراد البيت الاموي ، ولجأ الى الحيلة والخديعة للايقاع بأكبر عدد منهم ، وتابعه في ذلك قواده ومن يأتمرون بأمرته ، وكم بذل عهودا بالأمان لهؤلاء ثم نقضها ، وساهم في اشعال نار حقده وكرهيته ببعض الشعراء وأصحاب المصالح والمتلقون ، حتى وصلت شهوة الانتقام الى حد نبش قبور الامويين ، وحرق جثثهم ، وضربها بالسياط وتذريتها في الهواء .

ولم يقتصر الأمر على أفراد البيت الاموي فحسب ، لكنه تعداه الى قوادهم وأنصارهم من أمثال ابن هبيرة على الرغم من عهود الأمان وشروط الصلح التي كتبها اليه السفاح فلم تكف تمضي عدة أيام على استسلامه حتى غدر به ، ويقال ان الذي أوعز بقتله كان أبو مسلم الخراساني . مما تسبب بعد ذلك في جفوة بينه وبين أبي جعفر المنصور الذي كان يرى الابقاء على ابن هبيرة .

أما الهدف الثاني فقد كان يتطلب الحرس من أنصار الدعوة أنفسهم حتى لا يفكروا في نقلها الى أبناء عمهم من آل علي بن أبي طالب ، وكذلك التنبيه الى نشاط أفراد الاسرة العلوية .

عند ابو العباس السفاح الى التخلص من وزيره ابي سلمة الخلال حيث رتب أمر مقتله ، ولا شك أن ابي سلمة الخلال كان من أكبر أنصار الدولة العباسية ، وإن لم يشفع له ذلك ، فلقد اتهم بأن له ميولا علوية .

وكان أبو سلمة الخلال هو الذي أخفى أبا العباس السفاح وأخيه غصوة في الكوفة بعد مقتل ابراهيم الامام ، وكان هوداعي الدعوة في الكوفة وأليه ينسب الفضل الأكبر في انتقال الأمر لبني العباس ، واستوزر السفاح عقب مآل الخلافة اليه ، ولكن يبدو أن ذلك لم يكن عن نية سليمة بقدر ما كان مجازاة لأهل خراسان حتى لا يشعروا عليه العباسية ، فقد قتل السفاح بقتل وزيره أبا سلمة الخلال ، الذي كان من أهم العوامل المساعدة على قيام حكم أسرة بني العباسي ، وعلى الرغم من ميولة العلوية الا أنه كان له فضل اخفاء السفاح وأخيه في الكوفة وحين تولى العباس الأمر استوزر أبا سلمة هذا ، (ولكن يبدو أن ذلك لم يكن عن نية سليمة بقدر ما كان مجازاة لأهل خراسان حتى لا يشعروا به) وعند السفاح الى حيلة بارعة للتخلص من ابي سلمة فعهد الى ابي مسلم الخراساني بهذه المهمة الذي لم تكن علاقته بأبي سلمة علاقة ودية ، فأرسل مجموعة من أهل خراسان قتلت الخلال متصورا بأن الجوق قد خلا له ، وأنه بذلك قد أدى خدمة كبيرة الى سيده ابي العباس السفاح ، ولم يدرك أنه بذلك قد هبأ سبيل مقتله هو شخصيا فيما بعد ، إذ عول السفاح على القيام بقتل ابي مسلم حتى يخلو له الجو تماما الا أن السفاح مات قبل أن ينفذ رغبته ، لكن

كفاه أنه قد وضع قاعدة الغدر بالانصار لتصبح سارية بعد ذلك ففى  
الدولة العباسية كلها •

من ناحية أخرى واجه السفاح عدة ثورات نشبت فى بلاد الشام والشرقات  
عمان وفى السند وخراسان ، لكنه تمكن من القضاء عليها بقسوة وكانت شدته  
ظاملا رئيسيا وثبتت اركان الدولة العباسية ، ومهدت السبيل الى استمرارها  
وداومها من بعده خمسة قرون •

ومن أهم أعمال السفاح اتخاذ الانبار عاصمة له حيث رأى أن أهل  
الكوفة يميلون بعواطفهم الى العلويين ، وكذلك كان الحال فى البصرة ، أما  
دمشق فهى ولا شك غير صالحة لذلك لأنها موطن العصبية الأموية ، فاتخذ  
من الأنبار عاصمة له ، وأصبحت هذه المدينة أول عاصمة للعباسيين على  
عهد السفاح • أى له

كذلك أقام السفاح الخطبة قائما ، وكان بنو أمية يخطبون فعودا ،  
فحياء الناس قائلين : أحيتت السنة يا ابن عم رسول الله •

وكان ابهر العباس السفاح يحب العلم والعلماء ويقربهم اليه وينقل  
عنه قوله : انما العجب ممن يترك أن يزداد علما ويختار أن يزداد  
جهلا • فقال له ابو بكر الهذلى : ما تأمل ذلك يا أمير المؤمنين ؟  
قال : يترك مجاله مثلك وأمثال أصحابك ، ويدخل الى امرأة أو جارية  
فلا يزال يسمع سخفا ويروى نقصا ، فقال له الهذلى : لذلك فضلكم الله  
على العالمين ، وجعل منكم خاتم النبيين • فيه كلام

وكان السفاح يشجع الأدباء والشعراء ويحفظ الشعر ويغهم مرايمه  
كما كان يحب الطرب ، وكان كريما مع أصحابه وأصدقائه ولم يتزوج أكثر

من واحدة من النساء هى أم مسلمة المخزومية .

بقى السفاح فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر ويقال أنه مات وهو مصاب بالجدرى ، وذلك فى يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رذى الحجة سنة ١٢٦ هـ . ومختلف المؤرخون على سنة غدر الوفاة فقال بعضهم انه مات فى التاسعة والعشرين ، وبعضهم فى الثالثة والثلاثين .

(٥)  
أبو جعفر المنصور : — (١)

عظيم بنى العباس هيبه وشجاعة وحزما ورغبة وجبروت ومعتبر المؤسس الحقيقى للدولة العباسية كان عضد السفاح ومساعداه الأشد أثناء حياته وآل له الأمر سنة مائة وست وثلاثون هجرية فواجهته مشكلات جسام استطاع بمواهبته التغلب عليها فقدم بذلك الأسرالتى قامت عليها الدولة وقوى بنيانها .

ولد بالحبيصة عام مائة وواحد هجرية من أم تدعى سلامة التى قالت أنها رأت لما حملت بأبى جعفر المنصور كأن أسدا خرج منى فألقى وزرا وضرب بذنبه فأقبلت عليه الأسود من كل ناحية وكلما انتهى اليه أسد منها سجد له .

ولاه السفاح عهده فلما مات السفاح وأبو جعفر بالحجاز أميرا للحج أخذ عيسى بن موسى له البيعة بالخلافة بالأنبار وابعه الناس فى كل مكان عقب ذلك إلا عبد الله بن على ومن معه وكان بالشام ، وكان السفاح قبيل

وفاته قد عقد لأخيه المنصور وجعله ولي عهد المسلمين وجعل من بعده ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وتوفي السفاح بعد مدة وجيزة وكان المنصور آنذاك حاجا بمكة فقام عيسى بن موسى بأخذ البيعة للخليفة الجديد وكتب اليه يعلمه بموت السفاح وأخذ البيعة له فجزع لذلك أبو جعفر جزط شديدا عندما وصله الخبر فسأله أبو مسلم الخراساني وكان يحج معه . ما هذا الجزع وقد أصبحت الخليفة ؟ ؟ فقال أبو جعفر : أخاف من شر عيسى عبد الله بن علي وشغبه على . فقال أبو مسلم لا تخفه وأنا أكفيك إن شاء الله . فانما عامة جنده ومن معه من أهل خراسان وهم لا يعصونني أمري فسرى عن المنصور وبايعه أبو مسلم كما بايع له الناس هناك . فلما عرف عنه عبد الله بوفاة السفاح وببايعه المنصور بالخلافة أمر مناديا ينادي ( للصلاة جامعة ) فأجتمع عليه الناس فقرأ عليهم كتاب عيسى بن موسى اليه بوفاة السفاح ودعاهم الى نفسه لبايعته بالخلافة وأعلمهم أن السفاح حين أراد توجيه الجنود الى مروان بن محمد دعى بني أمية للسير اليه وقال ( من سار منكم اليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب غيري وبناء على ذلك خرجت من عنده الى ملاقاته محمد بن مروان وشهد له ابو حاتم الطائي وخفاف المروزي وغيرهم من القواد الموجودين وبايعه جيشه كما بايعه أهل الشام والجزيرة الذين كان هواهم مع الأميين وكانوا يرجون بأي خلافة يقع في صفوف العباسيين فأتبع بذلك نفوذ عبد الله وهكذا أعلن عبد الله بن علي تمرده على الخليفة الجديد فتحقق بذلك ما توقعه المنصور . فلما علم المنصور بما فعله عبد الله كتب اليه قائلا : —

\*\*\* سأجعل نفسي نك حيث جعلتها . . . وللدهر أيام لهن عواقب

وأرسل اليه جيشا عظيما بقيادة أبو مسلم الخراساني لتقف قوائم عظيمتان وجها لوجه على رأسهما أعظم قائدين في ذلك التاريخ وقد جرت أحداث جعلت كفة أبي مسلم ترجح كفة عبد الله بن علي وذلك لأن عبد الله خاف ألا يناصحه أهل خراسان الذين كانوا معه فقتل منهم نحو سبعة عشر ألفا كما أن عبد الله تشكك في قائد من أمهر قواده هو حميد بن قحطبة وأراد أن يتخلص منه ولكن الطريق الذي سلكه لم يكن طريقا حكيما فانه أخبره أنه ولاء إمارة حلب وكتب معه كتابا الى واليها . فلما سار حميد ومن معه شوطا بدأ حميد يوجس خفية من الكتاب المفلق الذي يحمله ففتحه فوجد به أمرا بالفتك به موجه الى والي حلب فقرأه حميد على ومن معه وأخبرهم غرضه على أن ينحدر الى العراق فتبعه ناس كثيرون ممن كانوا معه ومن ذلك أيضا خدعه قام بها أبو مسلم : فان جيش عبد الله كان قد اتخذ له مكانا حصينا عسكرفيه . فأرسل أبو مسلم اليه يقول : أئني لم أؤمر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام . فأنا أريد ههنا فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام : كيف تكون معك وهذا يأتي بلادنا فيقتل من يقدر عليه من رجالنا ويسبى ذرارينا ؟ ؟ ولكن نخرج الى بلادنا فنمنعها ونقاتله ومجثا حاول عبد الله أن يخبرهم انها خدعة من أبي مسلم . فلما نزل عبد الله عند رغبتهم وترك مكانه الحصين وتحول نحو الشام تحول أبو مسلم وعسكر في ذلك المكان الحصين .

ودارت الحرب الضروس بين القوتين الهائلتين وكانت سجلا في أغلب معاركها وبعد خمسة أشهر استطاع أبو مسلم أن ينتصر وأن يهزم أصحاب عبد الله ولما أحس عبد الله الهزيمة سأل أحد أصفياه أن يشير عليه بالفرار أو البقاء . فأشار عليه أن يصبر ومقاتل حتى الموت فان الفرار قبيح بمثلته

وقد غلبه على مروان بن محمد ولكن الحوص على البقاء تغلب على عبد الله  
ففر ولجأ الى أخيه سليمان بن علي بالبصرة واستطاع بذلك أن يطيل  
عمره فترة من الزمن ولكنها كانت فترة ملوثة بالأكدار ومقرار عبد الله استسلم  
جيشه فحواه أبو مسلم .

لجأ عبد الله بن علي الى البصرة حيث يقيم أخواه سليمان وعيسى  
فبلغ ذلك المنصور فأرسل الى سليمان وعيسى في أشخاص عبد الله  
فتوسطا له عند المنصور ليرضى عنه ولا يؤول خذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما  
واتفقوا على أن يكتبوا له أمانا من المنصور وكان عبد الله بن المقفع يعمل  
كاتبا لعيسى بن علي فطلب اليه عيسى وسليمان أن يعمل نسخة للأمان  
فعملها ووكدوها واحترس من كل تأويل يجوز أن يقع فيها وترددت بين  
أبي جعفر في النسخة كتب الى أن استقرت على ما أراد أو من الاحتياط  
بحيث لا يتهدد لأبي جعفر ايذاء حيلة فيها لفرط تأكيد بن المقفع واحتياطه

فوقع المنصور الكتاب وأرسله الى عمه عيسى قائلا : اذا وقعت عيني على  
عبد الله فهذا الأمان له . لأنني لا آمن أن أعطيه أياء قبل رهنه  
له . فيسير في البلاد . ويسعى على الفساد فقدم سليمان وعيسى  
بعيد الله وقواده ومواليه على المنصور في ذي الحجة سنة ١٣٩ هجرية .  
فلما قدموا عليه أذن لسليمان وعيسى فدخلوا عليه وأعلماء <sup>برصود</sup> عبد الله وسألاه  
الاذن له فشغلها بالحديث وكان قد هيا لعبد الله مكانا في قصره وأمروا  
به أن يصرف اليه بعد دخول سليمان وعيسى ففعل به ذلك ثم نهض  
المنصور وقال لسليمان وعيسى خذوا عبد الله معكما الآن : فلما خرجا لم  
يجدا عبد الله فعلما أنه ألقى القبض عليه فرجعا الى المنصور فتمسكا عنه



وأخذت غمد ذلك سيوف من حضر من أصحابه وحبسوا ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقيين إلى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها .

أما عبد الله فقد ظل بالحبس حتى سنة ١٤٧ هجرية وقد أراد المنصور أن يحج هذا العام بعد تقليده المهدي ولاية العهد وتقديمه فيها على عيسى بن موسى وكان المنصور قد أحس بأن حياة عبد الله ربما تكون خطرا على ابنه كما كانت خطرا عليه . لذلك نجس المنصور يتوق إلى أن يتخلص نهائيا من عمه عبد الله بن علي ويرود لو استطاع أن يجعل المؤامرة مزدوجة فيتخلص في الوقت نفسه من ابن أخيه عيسى بن موسى . وهكذا دبر المنصور المؤامرة التي يحكيها لنا الجهشيارى وابن الاثير كما يلي :-

دفع المنصور عمه عبد الله بن علي إلى عيسى وأمره سرا بقتله وقال له ان الخلافة سائرة اليك بعد المهدي فأضرب عنقه وإياك أن تضعف فتنتفض على أمرى الذى دبرته . ثم مضى إلى مكة وكتب إلى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل فى الأمر الذى أمره به . فكتب عيسى فى الجواب قد أنفذت ما أمرت به ) فلم يشك المنصور أنه قتله . وكان عيسى حين أخذ عبد الله من المنصور دعا أحد كتابه وأخبره الخبر فقال الكاتب : أراد أن تقتله ثم يقتلك به لأنه أمر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله وأكتم أمره . ففعل عيسى ذلك . فلما قدم المنصور أوعز إلى أعمامه من يحركهم للشفاعة فى أخيهام عبد الله . ففعلوا وشفعوا ، فشغفهم . وقال لعيسى فى حضرته انى كنت دفعت اليك عمى عبد الله ليكون فى منزلك كلمنى عيومتك فيه وقد صفحت عنه فأثنا به قال يا أمير المؤمنين ألم

تأمرنس بقتله ؟ قال ما أمرتك . قال بل أمرتني : قال ما أمرتك الا بحبسـه وقد كذبت : ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد أقر لكم بقتل أخيك . قالوا : فادفعه اليـنا للـقود . فسلمه اليهم وخرجوا الي الرحبة واجتمع الناس وشهر الأمر وقام أحدـهم ليقتله . فقال أفاعـل أنت ؟ قال : أي والله . قال ردني الي أمير المؤمنين . فردوه اليه فقال له انما أردت أن أقتله ليقتلني . هذا عمك حي سوى ، قال اثنتا به فأتاه به قال : يدخل حتى أرى رأيي . ثم انصرف الجمع .

وإن أخفقت هذه المؤامرة . أعمل المنصور فكرة لينجح في مؤامرة . . . أخرى فدفع عبد الله ابن علي ألبى الأزهر المـهلب بن أبي عيسى فلم يزل عنده محبوسا ثم أمره بقتله - فدخل عليه وأخذ معه جارية له فبـدع بعبد الله فخنقه حتى مات ثم مده على الفراش ثم أجذ الجارية ليخنقها فقالت : يا عبد الله ، قتله غير هذه . فكان أبولـازهر يقول : ما جزعت لأحد قتلته غيرها . ثم وضعها بعد ان خنقها على الفراش بجانب عبد الله وأدخلت يده تحت جنبها ويدها تحت جنبه كالمتعانقين ثم أحضر القاضي ابن علام وغيره فنظروا الي عبد الله والجارية على تلك الحال وتقرر قتلها رجما فأمر بالبيت فهدم عليهما . (١)

وهكذا انتهى عبد الله لم يفن عنه حسبـه ولا نسبه ولا جهاده . . . لتكمين الدولة ولا وقوفه في وجه مروان وأمام جيوش الأميين ولا كتاب الأمان

(١) الوزراء والكتاب : الجـهـشـيـار ي - ص ص ١٠٣ - ١٠٤ م ص ١٣٠ .

المحكم ومن العجيب أن هذه السنوات الطويلة بين هزيمة عبد الله سنة ١٤٧ هجرية أو سنة ١٤٩ هجرية لم تستطع أن تخفف من حنق المنصور عليه أو يضعه له فما كان ضر المنصور لو غا عنه بعد أن تقلعت أظفاره كما غي المأمون عن إبراهيم بن المعدي وعن الفضل بن الربيع.

ولم تنته قصة عبد الله بن علي إلى هذا الحد بل كان لها زيل .. وتكملة .. فهناك مؤامرة أخرى تتصل بهذه القصة .. إنها المؤامرة التي راح ضحيتها أديب فريد ذائع الصيت هو عبد الله بن المقفع لتظهر لنا أن حياة أبي جعفر المنصور ومخاصة الجانب الخفي منها تدل دلالة واضحة على نزعة وتوضيح للمؤرخين بجلاء كيف أصبحت الخلافة على أيدي العباسيين ملكا يستهان فيه بواجبات الدين والقرابة والأخلاق معا ولا ينظر فيه إلا للمطامع المادية والأهواء السياسية ليس غير .. فالقضاء على ابن المقفع له جانب خاص من الخطر وذلك لأن قطع التيار من الثقافة الرفيعة والقضاء على قبس من النور الوهاج وقد عبر بن المقفع عن هذا المعنى بمقطوعة شعرية رائعة قد فربها في وجه قاتلة والله انه لتقتلني فتقتل بقتلى ألف شخص ولو قتل مائة مثلك ما وفوا بواحد ثم أنشد :

إذا ما مات مثلي مات شخص .. يموت بومته خلق كثير  
وأنت تموت وحدك ليس يدري .. بموتك لا الصغير ولا الكبير

ومات ابن المقفع غدرا وكان الغدر به حدث جليل لأنه كان مثالا للوفاء ولكن خلق الوفاء لم يغن عنه شيئا .. فلورجعنا إلى الكتاب الذي أملاه

(١) الفخرى ابن طباطبا ص ١٤٤ وما بعدها وابن خلدون ج ٢ ص ١٨٥.

ابن المقفع اما منا لعبد الله بن علي والذي أمضاه المنصور منه أن ابن المقفع قد وكده توكيدا عظيما استجابة لرأى عيسى بن علي وأخيه سليمان اللذين كانا يعرفان خلق الغدر في ابن أخيهما المنصور فأرادا أن يحتاطا لأخيهما عبد الله ولا يدا للمنصور فرصة للحث بوعده فطلبا من ابن المقفع مزيدا من الاحتراس والحيلة وقد استجاب لهما ولكنه ارتكب شططا وأسف فما كان له أن يكتب على لسان الخليفة عبارة مثل ( وأن أنا نلت عبد الله بن علي بمكره • فأنى نفى من محمد بن علي بن عبد الله ومولود لغير رشده ) أى ( ولد سفاح ) فهذا ومثله مما ورد في الكتاب آثار حنق المنصور على الكتاب فسأل : من كتب هذا الأمان ؟ ف قيل بن المقفع كاتب عيسى بن علي فقال المنصور : فما أحد يكفينيه ! فحكم عليه المنصور بذلك بالاعدام وكان ضمن حاشية الخليفة مولاة أبو الخصب مرزوق بن ورقاء الذي كان يعرف أن سفيان بن معاوية وإلى البصرة يضطعن على ابن المقفع أشياء كثيرة (١) ويتجنى لـ ( تتاح له فرصة الانتقام من ابن المقفع لاستخفافه به واحتقاره له • فكتب أبو الخصب وإلى البصرة - حيث كان يقيم بن المقفع مع عيسى بن علي - يخبره برغبة الخليفة فسر سفيان وإلى البصرة بهذا التفويض الذي يشفى غلته وظل ينتظر الفرصة لينفذ ما طلب منه وما يتسوق له •

وحدث أن عيسى بن علي قال يوما لابن المقفع سر إلى سفيان لتقول له كذا وكذا فقال له وجه معى ابراهيم بن جبلة فاني لا آمن سفيان فقال له الأمير انطلق ولا تخف فسفيان يعرف منزلتك منى • فقال بن (١) الوزراء والكتاب الجهمشيارى ص ١٠٤ - ١٠٥ ، وفيات الايمان ابن خلكان من ص : ١ : ١٥ •

المقفع لابر هيم بن جبلة انطلق بنا الى سفيان نبلة رسالة الأمير فمضيا فجلسا على باب الديوان ومعتا الى سفيان يطلبان الاذن . فأذن لابر هيم بالدخول عليه فدخل ثم خرج الاذن فأذن لابن المقفع فلما دخل عدل به الى مقصورة أخرى فيها شيرويه الملاديسي وعتاب المحمدى فأخذاه . . . فشداه كتفا . فقال ابرا هيم بن جبلة لسفيان ائذن لابن المقفع . فقال سفيان للاذن ائذن له فخرج ثم رجع فقال قد انصرف ، فقال سفيان لابر هيم : هو أعظم كبرا من أن يقيم وقد أذنت له قبله ما أشك فيه يغضب ثم قال سفيان وقال لابر هيم لا تبرح حتى أعود اليك ودخل المقصورة التي فيها ابن المقفع فقال له لما رأيته : وقعت والله . فقال ابن المقفع أنشدك الله فقال سفيان : أمي مغتلمة كما كنت تقول ، ان لم أقتلك قتله لم يقتل بها أحد قط وأمر بتنور فسحر ثم أمر فقطعت أعضاه وعضوا ولقى بها في التنور ولما فرغ سفيان من ابن المقفع رجع ابرا هيم فحدثه ساعة ثم انصرف ابرا هيم فقال له غلام بن المقفع ما فعل مولاي ؟ قل ما رأيته قال بل دخل بعدك ، فقال ما رأيته ورام الرجوع الى سفيان فمنع وانصرف ومعه غلام بن المقفع وهو يبكي ويصيح قتل سفيان مولاي . (٧)

فلما عرف عيسى بن على وأخوه سليمان أن ابن المقفع دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها ثارا وتوعدا وخصما سفيان الى المنصور وأحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوا ابن المقفع وقد دهل دار سفيان ولم يخرج فأقاموا الشهادة عند المنصور . فقال لهم المنصور :

أنا أنظر في هذا الأمر ثم قال لهم : أرايتم إن قتلت سفيان به ثم خرج بمن المقفع من هذا البيت وأشار إلى باب خلفه وخطبهم ما ترونى صانعا بكم ؟ أأقتلكم بسفيان ؟ فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا أنه قتل برغبة المنصور .

المنصور وأبو مسلم الخراساني :-

كان للفرس دور كبير في قيام الدولة العباسية . وأختيرت خراسان لهذه المهمة الكبيرة . برأى محمد بن عبد الله بن العباس ليفرس فيها النبات الذي شاءه فأثبتت خراسان أنها كانت جذيرة بثقة زعماء الحيممة . هذا فيما يتعلق بالدور الذي لعبه الفرس متصلا بالحركات التمهيدية لقيام الدولة أما الجولات العسكرية فقد تمت على أرض فارسية وسيوف الفرس وجيوش أبي مسلم هي التي زحفت بعد الاستيلاء على مرو وخراسان فأستولت على الكوفة . وقضت بقيادة عبد الله بن علي على آخر قوة أموية جمعها مروان بن محمد على نهر الزاب وكان هدف الفرس نصرته الأسرة المالكة التي لها على الناس السمع والطاعة فكان صراع الفرس في جانب آل البيت واختيار الملوك من هذه الأسرة واجب مقدس ، ولقد كان هدف الفرس من ذلك السيطرة والتحكم واتضح ذلك في تصرفات الكثيرين منهم مثل تصرفات أبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني والبرامكة وآل سهل لكن العباسيين لم يكونوا في هذا العصر من السهولة بالمدى الذي توقعه زعماء الفرس لقد كان خلفاء بني العباس في العصر الأول أبطالا عمالقة وكانوا لا يقبلون أن يكونوا دعي في يد الآخرين

ومن هنا وقع صراع طويل بين هاتين القوتين ومن هنا كان ميل الفرس الى اسناد الأمر للعلميين اذ كان هؤلاء الى اليسر والبساطة أقرب لما يمكن أن يحقق للفرس معهم ما عجزوا عن تحقيقه مع العباسيين ولكن يقظة العباسيين حالت دون ذلك . فلم يبق الا ثورات يقوم بها الفرس بشكل مباشر أو خفي ضد الحكم العباسي ولم يبق على العباسيين الا أن يضربوا بيد من حديد كل حركة ضدهم وكل ثورة تهدد كيانهم ومن هذه الحركات والمؤامرات التي حدثت في عهد المنصور وكان في قمتهما ذلك الصراع الذي حدث بين المنصور وبين أبي مسلم الخراساني .

اقترب اسم أبي مسلم الخراساني بالانتصارات التي أحرزها العباسيون واقترب اسمه بدولتهم في الوقت الذي كان فيه بنو العباس يستمتعون بهدوء الحامية ، وصفاء العيش فيها كان أبو مسلم يحمل العبء كله في خراسان ، ولقد زوده إبراهيم الامام حين ارسله الى خراسان ببعض النصائح ، وحث اليه برأية النصر لكنه لم يزوده بالمال أو الجند بل ترك الامر الى أبي مسلم ليجمع حوله الجنود وتكاليف الكفاح . . . . . وكانت في أبي مسلم ملامح النجابة وقوة العزم والنبوغ النادر وكان اسمه معروفا في العالم الاسلامي بأمره في المدة بين ١٢٨ ، ١٣٢ هـ حينما كان إبراهيم الامام وأبو العباس السفاح والمنصور لا يعرفهم الا خاصة ذواتهم في الحامية . وفي أبو مسلم بعد سنة ١٣٢ هـ الدرع الواقى للدولة الجديدة : فهو يحيط كل مؤامرة تثور في وجهها ويرسل الجيوش والقواد لتحصار بن هبيرة وتحارب عبد الله بن علي ويلقى به كلما حزب أمر او هبت عاصفة .

وإذا كانت بطولة ابي مسلم اسهمت في اقامة الدولة العباسية . فان  
 بطولة ابي مسلم نفسها جعلت من المستحيل استمرار الثقة بينه وبين  
 الخلفاء الذين أصبح لهم السلطان الشرعى عقب اعلان الدولة العباسية  
 فمن هو ابو مسلم الخراسانى ؟ : كان مولى لبكر بن ماهان وعن  
 بكر تلقى ابو مسلم أصول التشيع . ثم اتصل بمحمد بن على سنة ١٢٥ هـ ثم  
 بابنه ابراهيم وكانت تظهر عليه مخايل النجابة وقوة العزم ونبوغ الشباب  
 وكانت الشيعة بخراسان فى حاجة الى مثله ليشرعوا فى العمل فاختياره  
 ابراهيم لهذا العمل وأرسله الى خراسان . ونزل ابو مسلم خراسان  
 ليجد نفسه أمام بطل من أبطال العرب هو نصر بن سيار . معه  
 الجند والمال ولكن أبا مسلم بحيله ودهائه دانت له خراسان وزحفت  
 جيوش ابي مسلم تتبع فلول الأميين وتهاجم العراق حتى كتب لها  
 النصر وكان ابو مسلم غيورا على الدعوة حتى أنه دبر لقتل ابي سلمة  
 خلال حينما اتهم بالميل للعلميين مع مابين الاثنين من صلة الصداقة  
 والرحم . وحينما اتهم سليمان بن كثير بأنه قال لأحد العلميين ( اذا  
 شئتم فادعونا الى ما تريدون ) لم يتردد أبو مسلم أن يستدعى سليمان  
 وسأله : اتحفظ قول الامام لى " ومن اتهمته فاقتله ؟ فأجاب ...  
 سليمان : نعم . قال ابو مسلم : أنى اتهمك قال سليمان أنشدك الله  
 فأجاب : لا تناشدنى ، فأنى منطو على عرش الامام . وقتله . وهكذا  
 كان موقف ابي مسلم من الدعوة ومن العباسيين . ولكن سرورا با مسلم  
 من النصر الذى أحرزه أضفى عليه شىء من الغتباط والته . فخشى  
 العباسيون أن ينقلب عليهم وهم أعرف الناس بقدرته وشجاعته وسراسته  
 وخاصة بعد أن أصبح معه المال والرجال وكان المنصور أكثر العباسيين



حقدا على أبي مسلم وكراهية له بسبب التنافس وخوف المروق . وقد  
سأل أبو جعفر سلم بن قتيبة : ما ترى في أبي مسلم فأجاب سلم :  
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا : قال المنصور : حسبك الله  
أبا امية لقد اودعتها أذنا واعية .

وقد تزعم المنصور . منذ كان واليا للعهد حركة خفية ترمي إلى  
الايقاع بأبي مسلم والفتك به وخاصة بعد أن زار خراسان ورأى بنفسه  
نفوذ أبي مسلم هناك فعاد يقول للسفاح : لست بخليفة مادام أبو مسلم  
حيا .

وتمر الايام ويزداد أبو مسلم سلطانا وجاها في خراسان وكلما توطد  
سلطانه كلما قل تقديره واجلاله لخلفاء بني العباس ويقول الجهمشيارى في  
ذلك ( فتقلت وطأة أبي مسلم على أبي العباس وكثر خلافة أباه ورده لأمره )  
ولم يكن في حول العباسيين أن يقوموا بأى تصرف ضد أبي مسلم وهو فى  
خراسان فقد كانوا يدركون أنه هناك أقوى منهم جاها وأوسع سلطانا . .  
فألتبسوا الوسائل لإخراجه من خراسان واستقدمه للعراق حتى يكون من  
الممكن أن يرجحوه فى القوة والنفوذ وبدأت بذلك مؤامرة صامته اشترك  
فيها أبو الجهم بن عطية الذى كان ينوب عن أبي مسلم فى قصر الخليفة  
والذى وافق أن ياتمر مع الخليفة ضد أبي مسلم وكان عمله الطبيعى أن يكون  
ناصحا لأبي مسلم وأن يكتب له ما يجرى فى قصر الخلافة من أسرار . ويحكى  
الجهمشيارى هذه المؤامرة فيقول : قال أبو العباس لأبي الجهم : اكتب  
الى أبي مسلم وأشر عليه بالاستئذان فى القدوم علينا لتجديد العهد  
لنا . فكتب أبو الجهم اليه بذلك فقبل رأيه وكتب مستأذنا . فمنعه

سورة الفرقان  
الجزء الثاني  
الفرق  
الفرق

العباس وقال له خراسان لا تحتل مفارقتك لها والخروج عنها • وتركه شهرا ثم قال لأبي الجهم : أعد الكتاب بمثل ذلك فأعاده فكتب أبو مسلم مستأذنا فمنعه وأجابه : ان خروج المهنيين اليك أسهل من الاذن لك واخلائك ما قد أصلحه الله بك ثم تركه شهرا وقال لأبي الجهم أعد الكتاب وأشر عليه بأن يذكر شدة شوقه ومحيطه لمشاهدة نعم الله غدا • ورغبته في الاستئذان كذلك للحج فكتب أبو الجهم بذلك له • وكتب أبو مسلم الى ابي العباس ينحو ما كتب أبو الجهم فوافق أبو العباس • وجرت هذه المؤامرة لاغراء ابي مسلم بالقديم فما كان رفض ابي العباس لقدومه مرتين الا لبعث الطمانينة في نفس ابي مسلم وجعله يحس بالرضا عنه وعن سيرته بخراسان وعدم حرص الخليفة على ابعاده عنها •

ولما أذن الخليفة لأبي مسلم في الحضور والحج كتب له ان يحضر في خمسمائة من الجند فكتب اليه أبو مسلم : أنى قد وترت الناس ولست آمن على نفسي فكتب اليه : ان اقبل في الف فانما انت في سلطان اهلك ود ولتك وطريق مكة لا يحتل العسكر وامر السفاح القواد وسائيو الناس أن يتلقوه ولما وصل أبو مسلم دخل على السفاح فأكرمه وعظمه • واعتقد أبو مسلم أن أبا العباس حينما دعاه للحج أن يكون هو أمير للحج هذا • العام • ولكن أبا العباس لم يرد أن يمنحه هذا الشرف فيزداد به جلالا في العالم الاسلامي فكتب الى أخيه المنصور وكان أميراً على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان أن يكتب اليه مستأذنا في الحج فان أبا مسلم • • استأذنى في الحج فأذنت له فاذا كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك • فكتب أبو جعفر مستأذنا في الحج فأذن له فوافى الأنبار حيث اجتمع العدوان

## الدودان بعاصمة الخلافة . .

وانتهز المنصور فرصة بعد أبي مسلم عن خراسان ووجوده في عاصمة الخلافة في جند قليل . فقال للسفاح : يا أمير المؤمنين ، أطلعني وأقتل أبا مسلم فوالله ان في رأسه لغدره وحاول السفاح أن يثنى أخاه عن ذلك قائلاً له ( يا أخي قد عرفت بلاءه وما كان منه ولكن المنصور أجاب انما ذلك كان بد ولتنا والله لو بعثت بسنور لقام مقامه وبلغ ما بلغ في هذه الدولة . وتكررت محاولات ، المنصور لدى الخليفة لقتل أبي مسلم والخليفة بحجم مرة ويرضى أخرى الا أنه رجع عن موافقة المنصور ومثاليه الا ينفذ الامر الذي عزم عليه .

وبينما كان الفارسان بالحجاز يأتي الخبر بوفاة السفاح وتولية المنصور الخلافة يقف أبو مسلم من المنصور موقفا كله ولاء ويبكى أبو مسلم الخليفة ويتعيبه وتهجم المنصور وقد جزع جزعاً شديداً فيقول له أبو مسلم ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟ فيقول المنصور أتخوف شرعي عبد الله وشغبه على فيجيبه أبو مسلم لا تخشاه فأنا أكفيكه ان شاء الله ، انما غمة جنوده ومن معه من خراسان وهم لا يعصونني فسرى عن أبي جعفر وأظهر أبو مسلم للخليفة الجديد الولاء والطاعة واستعداده . . لخدمة المنصور .

فلما عاد أبو مسلم والمنصور من الحج قال أبو مسلم له ان شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك . وان شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجنود وان شئت سرت الى حرب عبد الله . فأمره المنصور بالسير لحرب عبد الله ولبي أبو مسلم وزحف الى عبد الله واستطاع أبو مسلم أن يثبت عرش بني

العباس وان ينتصر على اعداء الخليفة العباسى .

وما أن انتهت هذه العاصفة بفضل أبى مسلم حتى أسفر المنصور عن عدائه اليه ووجد الفرصة سانحة فقد مات السفاح الذى كان درعاً له ثم ان ابا مسلم بعيد عن خراسان عرينه الحصين فصم أبو جعفر الا يدع ابا مسلم يعود الى ذلك العرين فبعد ابى مسلم عن خراسان فيه أمان للخليفة وتصغير لابی مسلم وسارت الاحداث صراعاً .

فلما ظفر ابو مسلم بعبد الله بن على . بعث أبو جعفر اليه مولاة ابا الخصب ، ليكتب له ما اصاب ابو مسلم من الأموال . فهم ابو مسلم بقتله وقال ( امين على الدماء . خائن فى الاموال ) ثم كلم ابو مسلم فى ابى الخصب - قيل انما هو رسول ، فخلى سبيله فرجع الى المنصور واخبره بما كان فظهرت حينئذ الوحشة بين الاثنين وحرص المنصور على منعه من الرجوع الى خراسان فكتب اليه كتاباً يقول فيه : لقد وليتك مصر والشام فذلك خير لك من خراسان فوجه من أحببت الى مصر وأقم بالشام لتكون بقرب أمير المؤمنين فان أحب لقاءك أتيتك من قريب . فلما أتاه الكتاب غضب وقال يولبنى الشام وخراسان لى ؟ فكتب الرسول الى المنصور بذلك وأقبل ابو مسلم من الجزيرة مجعلاً على الاخلاف وخرج يريد خراسان فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى أبى مسلم فى المسير اليه فاستشار ابو مسلم خواصه فأشاروا عليه الا يذهب الى المنصور بعد ما كان بينهما فكتب اليه ابو مسلم .

"انه لم يبق لأمير المؤمنين - أكرمه الله - عداً إلا مكته الله منه .  
وقد كنا نروى عن ملوك آل سلسان . أن أخوف ما يكون الوزراء إذا  
سكنت الدهماء . فنحن نأفرون من قريك حريصون على الوفاء بعهدك  
ما وفيت . حريون بالسمع والطاعة غير أنهم من بعيد حيث تقارنهما  
السلام فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وأن أبيت إلا أن تعطى  
أرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسى "

وهكذا أسفر العداء ووضح البعض وأدرك المنصور ان افلات ابى  
مسلم منه ووصله الى خراسان سيكون صدعاً للدولة وربما كان قضاء  
عليها ، فأعمل فكرة واتخذ كل الوسائل ليحول بين أبى مسلم  
ومين خراسان والحقيقة ان هذا كله كان امتحاناً قاسياً مر به  
ابو جعفر المنصور واستطاع أن ينجح فيه بعد أن استغل كل السبل  
التي تحقق له الهدف المنشود . فأرسل الى أبى مسلم كتاباً  
يرد به على كتابه السابق وفيه : قد فهمت كتابك وليست صفتك  
صفة أولئك الوزراء الفسقة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حيل  
الدولة لكثرة جرائمهم . فلم سميت نفسك بهم ؟ وأنت فى  
ومناصحتك واضطلاعت بما حملت من أعجاء هذا الأمر على ما أننت  
عليه وليس مع الشريعة التى اشترطتها سماع منك ولا طاعة وحمل  
اليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان أصغيت  
اليها وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغته وبينك فانه  
لم يجد باباً يفسد به نيتك من الباب الذى فتحه عليك ، ثم طلب  
المنصور من عمه موسى بن على . ومن حضر من بنى هاشم أن .

يكتبوا الى ابي مسلم يعظّمون أمره ويشكرونه وسألوه أن يتم ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذروا عاقبة البغى ويأمرّونه بالرجوع الى المنصور .

فلما ظهر للمنصور أن الملاينة أصبحت لا تفيد وعرف اصرار أبي مسلم على السير الى خراسان ونزولا على إشارة ناصحية واصفيائه أرسل ابا حميد المروروزي وقال له : كلم أبا مسلم باللين كلام وانعه وأعلم اني رافعه وصانع به الخير ما لم يصنعه أحد ان هو صلح ورجع فظن أبي أن يرجع فقال له : يقول لك امير المؤمنين لست من العباس ، واني برى من محمد ان مضيت مشاقا ولم تأتني ان وكلت امرك الى أحد سواي ، أو لم أقاتلك بنفسى ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى . . . اقتلك او اموت قبل ذلك فذهب ابو حميد واتى برسالة اللين واللطف واستعمل فيها اسلوبا رقيقا غلبا وافصح لأبي مسلم من الآمال ورسم له صورة رائعة للمستقبل ولكن أبا مسلم لم يقبل فلما يئس ابو حميد ألقى بالرسالة الأخرى وحذر فاضطربت لها نفس أبي مسلم .

وأرسل المنصور الى أبي داود خليفة أبي مسلم بخراسان كتابا يوليه فيه هذه البقاع ليضمن انحيازه الى الخلافة وكان في الكتاب : ان لك أمره خراسان مابقيت . وقد سر ابو داود بهذا المنصب الخطير فكتب الى أبي مسلم : أنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله ، وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن أمانك ولا ترجعن الا باذنه .

أراد أبو مسلم ان يستوثق من الحالة لدى المنصور ومن هوى الهاشميين نحوه . فأرسل أحد اصفياه واسمه ابو اسحق ولكن سرعان ما اشترك هذا ايضا في المؤامرة فانه لما قدم على بني هاشم أكرموا

وفادته وأجازة المنصور وقال له : اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان  
فرجع ابو اسحق وخذع أبا مسلم وقال له : ما انكرت منهم من شيء رأيتهم  
معظمين لحقك يرون لك ما يرونه لأنفسهم وأشار عليه ان يرجع الى أمير  
المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فسدت بذلك كل الطرق في وجه أبي  
مسلم وجازت عليه الحيلة فلم يكن بد من رجوعه الى المنصور .

وأرسل ابو جعفر الحيلة وأبو مسلم في الطريق اليه خوفا من أن -  
يتردد فيعود الى التمرد فيوعز الخليفة الى أبي ايوب السورياني أن يرسل  
الى أبي مسلم من يخبره أن أمير المؤمنين قد عزم على أن يولييه ما وراء يابه  
ويريح نفسه ويتودع . ويبلغه هذا لا على أنه رساله وإنما على أنه  
شيء عرفه فسارع من نفسه ليبلغه طمعا في أن يكافئه ابو مسلم على هذه  
البشرى غدا ما تصير له الأمور وحين اقتراب أبو مسلم من الانبار  
وجد المنصور يأمر الناس بتلقيه والاحتفاء به فيلقاه بنى هاشم والناس مرحبين  
مستبشرين . ووصل ابو مسلم ودخل على المنصور فأستقبله استقبالا حسنا  
وقبل أبو مسلم يده وجالسه ساعة ثم أمره المنصور أن ينصرف ليروح عن  
نفسه ويدخل الحمام ويستريح .

والآن قد تمكن المنصور من أبي مسلم كان من الممكن أن يفتك به  
ويصور شتى ولكن المنصور سلك طريقا آخر ولونا خاصا في التاريخ . فقد  
استدعى المنصور أبا مسلم في اليوم التالي لوصوله وأجرى محاكمته . فكان  
المنصور هو الخصم والحكم ثم ان حكم الخليفة على أبي مسلم كان قد حدد  
قبل بدء المحاكمة . فان المنصور كان قد دعى عثمان بن نهيك وأربعة

من الحرس منهم شبيب بن رواح وحرب بن قيس وأجلسهم خلف السراق  
وأمرهم بالدخول وقتل أبي مسلم إذا صفق بيديه وجرت المحاكمة فكشف  
القناع عن تهم أبي مسلم كما يلي :-

المنصور : أخبرني عن سيفين لعبد الله بن علي أصبتهما •  
أبو مسلم : هذا أحدهما • وانقضاء أبو مسلم وناولته للمنصور فقبله  
ثم وضعه تحت فراشه •

المنصور : كتبت إلى السفاح تنهاه عن الموت ، كأنك قد أردت أن  
تعلمنا الدين •

أبو مسلم : ظننت أنه لا يحل فلما أتاني كتابه اقتديت برأيه •

المنصور : أخبرني عن تقدمك إياي بطريق مكة •

أبو مسلم : كرهت اجتماعا على الماء فيضرك بالناس •

المنصور : فجارية عبد الله بن علي • أردت أن تتخذها لنفسك ؟

أبو مسلم : لا ، إنما وكلت بها من يحفظها •

المنصور : فمراغمتك ومسيرك إلى خراسان ؟

أبو مسلم : خشيت منك ، فقلت آتني خراسان ، واكتب بعذري فأذهب  
بما في نفسك •

المنصور : فالمال الذي جمعه بحران ؟

أبو مسلم : انفقته في الجند تقوية لكم •

المنصور : الست الكاتب التي تبدأ بنفسك ؟ وتخطب آسية بنت علي ؟

وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس ؟ لقد ارتقيت -

لأمر لك - مرتقى صعبا ، وما ألهدي دعائك إلى قتل سليمان

ابن كثير مع أثره في دعوتنا ؟



ابو مسلم : أراد الخلاف فقتله .

وضاق ابو مسلم بهذه التهم الصغيرة التى تتضاءل أمام كفاحه من أجل الدولة فقال : كيف يقال لى هذا بعد بلائى وما كان منى ؟  
فأجاب المنصور : يا بن الخبيثة ، لو كانت آمنه مكانك لأغنت انما كان ذلك بدولتنا وريحنا ، فأقبل ابو مسلم يقبل بد الخليفة ويعتذر لكن المنصور ازداد غضبا . فكبر ذلك على ابى مسلم وصاح : -  
دع هذا فانى لصبحت لا أخاف الا الله . .

مذكر الخراسان

فشمته المنصور وصفق بيده فخرج الكمين وأخذوه بسيوفهم حتى قتلوه ولغوه بالسياط وكان ذلك فى شعبان سنة ١٢٧ هـ . وخرج الوزير وقال الأمير قائم عند أمير المؤمنين فانصرفوا وأمر لهم بالجوائز ودخل عيسى بن موسى فسأل عن أبى مسلم فقال المنصور كان هنا فأخذ عيسى يشنى على ابى مسلم وولائه وطاعته فقال المنصور : والله ما أعلم على وجه الارض عدوا أعدى لكم منه ، هوذا فى البساط ، فاسترجع عيسى فأنكر عليه المنصور وقال : وهل كان لكم ملك معه ؟ عقب مقتل ابى مسلم قام الفرس بحركات متعددة تعبيرا عن سخطهم ضد العباسيين وكانت هذه الحركات من جهة أخرى محاولة للأخذ بتأرا بى مسلم فقد قام من يدعى سنباز الذى كان مجوسيا من بعض قرى نيسابور وكان من . . . .  
أصحاب ابى مسلم فلما قتل ابو مسلم سار سنباز وكثير من اتباعه كما أطاعه كثير من أهل الجبال وغلب كثير من بلاد خراسان واضطر المنصور أن يرسل اليه جيشا كثيفا خاض معه معارك واسعة ظهرت فيها قوة سنباز والعدد الذى دان له بالولاء وقد بلغ عدد قتلى جيشه ما يقرب من ستين

الفا كما ذكر ابن طباطبا .

خروج الراوندية

وفي مدينة راوند القريبة من إصفهان ظهرت طائفة الراوندية منتسبة  
إلى هذه المدينة وكانت هذه الجماعة تهدف إلى التآمر لابي مسلم ولكنها  
اتخذت طريقا ملتويا ترمى به أن تعمى على الخليفة وأن تثير عليه سخط  
الناس . فأظهرت له الاجلال والعبودية وأغنت الوهيتة وأن روح الله  
حلت فيه وأن عبادته واجبه وقد جاءوا إلى قصر المنصور وظافوا به وقالوا :  
هذا قصر ربنا . فأخذ المنصور رؤساءهم وحبس منهم مائتي رجل فثار  
الباقون عليه فخرج لهم ظلما منه أنهم لن يمسه بسوء وهو الهيم كما  
يزعمون ولكنها تكاثروا عليه وكادوا يقتلونه وفي هذا الوقت قفز رجل ملثم  
وقاتل بين يدي المنصور قتالا شديدا فأبلى بلاء حسنا ولم يزل يقاتل  
حتى تكشف الحال عن نصر مظفر وعن هزيمة ساحقة للراوندية وحينئذ قال  
المنصور من أنت ؟ قال طلبتك يا أمير المؤمنين معن ابن زائدة فقال  
المنصور : أمنك الله على نفسك ومالك وأهلك ، وتلك يصطنع وأحسن  
إليه فولاه اليمن . وكان معن مستترا عن المنصور بسبب قتاله مع إبي-  
هيرة ضد جيوش العباسيين . وقد حدثت هذه المعركة في مدينة  
الهاشمية ولذلك سميت هذه المعركة ( بيوم الهاشمين ) .

## المنصور وولاية العهد :

عقد السفاح قبل وفاته لأخيه المنصور ولاية عهد المسلمين • وجعل من بعده ابن أخيه عيسى بن موسى فلما آلت الخلافة للمنصور عين ابنه المهدى وليا للعهد بعد عيسى بن موسى وكان المنصور في السنين الأولى من حكمه يستمعين بعيسى بن موسى في الملهمات ويلقى به في خضم الاحداث ليدفع به النوازل وقد قال له المنصور عندما ثار العلويون والله ما يبراد الا أنا أو أنت • فلما أن تذهب لقتالهم أو اذهب أنا • وقد كان عيسى يتقبل هذا بمزيد من الرضا بصفته وليا للعهد وهذا الملك سيؤول اليه يوما ؟؟ ولكن المنصور كان يريد شيئا آخر خاصة بعد أن استقر له الأمر فكشف عن نيته ليزحزح عيسى بن موسى ويقدم عليه ابنه المهدى • وأن ارتكب في سبيل ذلك أبعد الشطط وأوقع الناس في الحرج ، إذ كانوا قد أقسموا أغلظ الايمان ان يحترموا وثيقة السفاح •

وواجه المنصور عيسى بالأمر وطلب منه زحزحه نفسه ليتقدم عليه المهدى في ولاية العهد • ولكن عيسى رفض هذا الطلب وقال : ماذا أصنع بالايمان الذي في رقبتي وفي رقاب الناس بالمعتاق والطلاق والحج والصدقة ليس الى ذلك سبيل • فتغير المنصور عليه • وابع بعض المبعاده وصار يأذن للمهدى قبله ويجلسه عن يمينه حيث كان يجلس عيسى وأخذ يتقصد أذاه فكان يأمر بأن يخفر الحائط في المكان الذي جلس فيه عيسى ينتظر الاذن • وهذا يسقط عليه التراب ثم يأذن له فيدخل دون أن ينفخ التراب فيقول له المنصور : يا عيسى • ما يدخل على احد بمثل ما تدخل أنت به من الغبار والتراب • أفكل هذا من الشارع ؟ فيقول عيسى

أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ولا يشكو .

وطمأن المنصور عيسى بأساليب كلها تدل على القهر والقسور والضغط ليستجيب لرغبة الخليفة حتى انتهى الأمر على النحو الذي تريده القوة القاهرة التي لم تكف بأن تنال مرصها بل ألزمت عيسى أن يواجه الناس في المسجد الجامع ومعه الوزير ليعلن بنفسه للجمهور : أنى قد أسلمت ولاية العهد للمهدي وقد منته على نفسه فقال له الوزير ليس هكذا بل قل لحقه وصدق وأخبر بما رغبت فيه وأعطيت وبعث عيسى بعد ذلك : قد بعث نصيبى من تقدمى فى ولاية عهد عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدى من بعده بعشرة آلاف درهم . بطيب نفس منى ورغبت فى تبصيرها اليه لأنه أولى بالتقدم منى وأحق وأقوم عليها وأقوى على القيام بها منى .

**خرج العلويين** أما الناحية الأخرى التي واجه فيها المنصور خطرا حقيقيا فتتمثلت فى خروج العلويين على حكمه ، وقد سبقت الإشارة الى استئثار العباسيين بالسلطة فى الخلافة العباسية ، ولقد كانت موجبه لصالح العلويين الى ان اعتلى السفاح الخلافة ولهذا واصل العلويون كفاحهم ضد معتصبهم الجدد ، وخاصة ان ... العباسيين قد وافقوا فى لقاء الحجاز على ان يكون الامر لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابي طالب ، وكان محمد بن عبد الله هذا مقيما فى المدينة التي لم يرض اهلها بالفتاى التي يتركها العباسيون ولهذا ايدوا دعوة محمد النفس الذكية والتفوا من حوله ، وحاول المنصور بأى وسيلة القبض عليه وعلى اخيه ابراهيم حيث انهما رفضا البيعة له .

وتبعهما أبناء البيت الهاشمي من غير بنى العباس ، وأيدهما في ذلك  
أبناء بيت عمر بن الخطاب والزبير ، وسائر قريش والانصار ، وجد المنصور  
في طلبهما دون جدوى ، اذ انهما اختبأ منذ قيام الدولة العباسية فاهتم  
بأمرهما ، وعهد الى زياد بن عبد الله بالبحث عنهما ، الا أنه تهاون في  
الأمر فقبض عليه المنصور وسجنه ، ثم تولى محمد بن خالد القسري ،  
لكنه عزل لاستبطائه في تنفيذ أوامر المنصور .

ولى المنصور على المدينة رجلاً يدعى قاسيا هو راح بن عثمان الذي  
اتبع مع أهل المدينة نفساً ساليب الحجاج بسن يوسف الثقفي مع أهل الكوفة  
وقام هذا بتعذيب اقرباء محمد بن عبد الله وانصاره لكنه لم ينجح في القبض  
عليه .

وفي النهاية خرج محمد النفس الزكية من مكنة وأعلن الثورة على  
المنصور ، لكنه لم يحسن التنسيق بينه وبين اخيه ابراهيم الذي خرج بعد  
ذلك في العراق واستعد المنصور للقاء محمد النفس الزكية ووجه اليه جيشاً  
ضخماً بقيادة ولى عهده عيسى بن موسى وبدأت مجموعة من المراسلات بين  
محمد النفس الزكية وأبي جعفر المنصور يدعى فيها كل منهما حقه ففى  
الخلافة ويعطى الأمان للآخر دون الوصول الى اقتناع سلى ، وقد اورد  
الدكتور : حسن ابراهيم حسن فى ملحق خاص بالجزء الثانى من تاريخه  
الاسلامى نصوص المراسلات بين محمد النفس الزكية وأبي جعفر  
المنصور .

عنه محمد النفس الزكية

لم تنجح المراسلات فى حل النزاع بين الطرفين وانتهى الامر بالقتال  
بينهما وقتل محمد النفس الزكية ، وأرسل رأسه الى المنصور الذى عاقب

المدينة عذابا شديدا وصادرا موال بني الحسن .

خرج ابراهيم بن عبد الله شقيق محمد النفس الزكية بالعراق ، واستولى على البصرة وعلى الاقاليم المجاورة لها في فارس والعراق ، وتحرج مركز المنصور حتى قيل انه كان يستعد للهرب ، ووجه نفس الجيش الذي وُقِر ابراهيم حارب به محمد النفس الزكية من قبل ، ودارت المعركة بين الطرفين في سنة ١٤٥ هـ وانتهت بقتل ابراهيم والقضاء على معارضة العلويين .

(ب) السياسة الخارجية للمنصور :

يمكن تقسيم سياسة المنصور الخارجية الى اتجاهين رئيسيين اولهما علاقته مع البيزنطيين ، وثانيهما مع الاندلس اول اقليم اسلامي يخرج عن طاعة الخلافة العباسية .

١ = سياسة المنصور ازاء البيزنطيين :

ترك الامويون عند سقوط دولتهم العلم الاسلامي مرفوظا على مساحات شاسعة من القارات الثلاث آسيا وافريقيا واوربا ، ولم تشهد الدولة الاسلامية بعدهم توسعات تذكر ، وانما انحصرت مهمة العباسيين الرئيسية بعد ذلك في الحفاظ على حدود هذه الدولة والدفاع عنها وما لاشك فيه ان فشل الدولة الاموية في احتلال القسطنطينية والقضاء النهائي على الامبراطورية البيزنطية ، جعل من هذه العاصمة شوكة دائمة في وجه المسلمين ، ومكنها من أن تشن الغارات باستمرار على البلاد الاسلامية في آسيا الصغرى ، خاصة وانهم لم ينسوا ان المسلمين

قد انتزعوا منهم درة مستعمراتهم في الشام ومصر وشمال افريقية .  
ولقد حاول العرب الاستيلاء على القسطنطينية ثلاث مرات : الاولى  
في خلافة عثمان بن عفان ، والثانية على عهد معاوية بن ابي سفيان . . .  
والثالثة على عهد سليمان بن عبد الملك ، وفشلت كل هذه المحاولات  
بسبب النيران الاغريقية التي استخدمها الروم في صد السفن الاسلامية  
وكذلك بسبب مناعة المدينة .

واستبمالهم في الدفاع عنها ، ولقد تحولت هذه الحرب فيما بعد  
على العهد العباسي الى غارات بقصد النهب والتخريب وذلك ان . . . .  
البيزنطيين قد انتهزوا فرصة الاضطرابات التي اعقبت سقوط الامويين  
وقيام العباسيين وعدم وجود اسطول اسلامي قوي لدى العباسيين  
ودأوا يشنون غاراتهم على اراضي الدولة العباسية ، وذلك في عهد  
الخليفة ابي جعفر المنصور ، فغزا قسطنطين الرابع بعض اراضي الشام  
سنة ١٣٧ هـ ، واستولى على ملطية في آسيا الصغرى ، غير ان العباسيين  
تمكوا من استردادها في العام التالي ، واقاموا بها حامية كبيرة من  
جندهم ثم دخل العباسيون في صراع مع الروم حتى اضطر الامبراطور  
قسطنطين الى طلب الصلح على أن يعطى للعباسيين جزية سنوية .

ب = سياسة المنصور تجاه الاندلس :

نتيجة للسياسة التي سار عليها العباسيون ومحاولاتهم القضاء نهائيا  
على افراد البيت الاموي ، تشتت هؤلاء في كل مكان وتفننوا في الاختفاء  
والهرب حتى تمكن افراد هذا البيت وهو الامير عبد الرحمن الداخل

أوجد الرحمن بن معاوية من الهرب الى الاندلس وتمكن من استغلال الصراع القبلية ، واعتمد على موالى الامويين هناك وعلى بعد الاقليم عن مركز الدولة العباسية ، تمكن من استغلال ذلك كله فى اقامة امارة مستقلة له ولاسرتة من بعده ، وكان خروج الاندلس عن جسم الدولة العباسية أول اشارة على ما يمكن ان يصيب الدولة فيما بعد من تمزق ومن خروج سلطان الخلافة .

باعتبار ان الاندلس كانت اول اقليم يخرج عن طاعة العباسيين وعلى اساس ان الخارج هناك يعتبر من اعدى اعداء الاسرة العباسية وأحد بقايا البيت المطارد فى كل مكان وعلى اساس الغيرة القائمة والتنافس المستمر بين فرعى البيت القريشيين فاننا نجد ان المنصور لا يألو جهدا فى محاولته اعادة الاندلس الى صفوف الدولة العباسية ولقد كان يريد أن لا يقال ان حكم بنى العباس لم يشمل كل اطراف العالم الاسلامى مثلما كان عليه على العهد الاموى ، لذلك ما لبث ان حرض الناس فى افريقية على غزو الاندلس والقضاء على عبد الرحمن ، وفلا أرسل جيشا قويا بقيادة ابي العلاء اليحصبي الذى نزل الاندلس ورفع الرايات السود وتبايعته عليها عدد كبير من سكان الاندلس ممن كانوا يكرهون عبد الرحمن بن معاوية ، لكن عبد الرحمن تمكن من الانتصار على هذا الجيش ، وقتل العلام مجموعة كبيرة من رجاله حيث أمر عبد الرحمن بأن تلقى هذه الرؤوس فى طريق المنصور حين قيامه بالحج ، مما جعل المنصور يحمد الله ان جعل بيته وبين الشيطان بحرا .



حاول المنصور مرات أخرى وموسائل عديدة إعادة الاندلس إلى  
حوزة العباسيين لكنه فشل في ذلك ، وتمكن عبد الرحمن بن معاوية من  
تأسيس إمارة ثابتة له ولاسوته من بعده استمرت حوالي ٣٠٠ سنة كاملة  
وستتناول ذلك عند حديثنا عن تاريخ الاندلس .

جانب آخر بارز من جوانب سياسة المنصور الخارجية تمثل في  
علاقاته مع الفرنجة ومن الممكن القول بأن هذه العلاقات تولدت نتيجة  
الصراعات الدولية في هذه الفترة ونتيجة ظهور الأمويين في الاندلس ، فقد  
حاول المنصور إقامة علاقات طيبة مع ملكة الفرنجة القائمة في أرض غالية  
" فرنسا " في هذه الفترة لكي يتمكن من مواجهة البيزنطيين والأمويين  
وأعطت هذه السياسة ثمارها في ما يعرف بالعلاقات الدولية خلال العصور  
الوسطى واستمرت على عصور خلفاء المنصور وعبد الرحمن الداخل حيث  
شكل في هذه الفترة محوران رئيسيان للعلاقات الدولية في العالم أحد  
المحورين يضم العباسيين والفرنجة والآخر يضم البيزنطيين والأمويين  
وقد نتكلم عن هذا في باب منفصل إذا سمح الوقت .

### ج = سياسة المنصور العمرانية :

وضع المنصور سياسة عمرانية كبيرة تجلت فيها اهتمامات العباسيين  
بالبناء والزخرفة ، وساهم فيها تأثير الفنون الإسلامية بالفنون الفارسية  
مما أعطى الحضارة الإسلامية صفة عالمية ، وطعمها بعناصر طيبة بقيت  
إلى اليوم وأول هذه المظاهر العمرانية بناء مدينة بغداد واتخاذها عاصمة  
للعباسيين .

ثم قام على بن ابي طالب بالانتقال الى الكوفة واتخذها عاصمة له لانها كانت اكثر مناسبة له من المدينة .

وحينما استقر الامر لمعاوية بن ابي سفيان اتخذ من مدينة دمشق عاصمة للدولة الاسلامية ، وظلت كذلك طوال حكم الامويين .

وحينما انتقل الامر الى العباسيين ، بوع للسفاح في الكوفة لكسبه تركها وارتحل الى الانبار واتخذها عاصمة له ، وظلت كذلك الى أن قام ابو جعفر المنصور ببناء بغداد واتخذها عاصمة للعباسيين وظلت كذلك الى ان خربت كما سبقت الاشارة .

#### بناء المدينة :

اختار المنصور موقعا مناسباً لمدينته الجديدة يكون قريباً من دجلة والجداول المنحدرة من نهر الفرات ، وفي مكان تسهل فيه المواصلات بين اجزاء الدولة الواسعة وشرع في تخطيطها ، وأمر باحضار المهندسين والعمال والصناع من الحدادين والتجارين وأمرهم بالعمل فيها واحتفل بوضع حجر الأساس لبنائها احتفالاً كبيراً حضره رجال الدولة العباسية من الامراء والوزراء والعلماء والقادة والاعيان ، وجعل المنصور المدينة مدورة ، وفي وسطها داره وجامعها الاكبر ، وشرع في بناء سورها حتى بلغ ارتفاع السور ولكن البناء ما لبث ان توقف بسبب ثورات محمد النفس الزكية التي قامت في المدينة سنة ١٤٥ هـ

بعد القضاء على ثورات العلويين شرع المنصور بمهمة في بناء سور المدينة ، وجعل لها سوراً احدهما داخلي والآخر خارجي ، كما جعل

لها خندقا عميقا تجرى فيه المياه حتى تزداد حصانتها ، كما جعل لها  
مجموعة من الأبواب .

كان قطر مدينة بغداد من باب خراسان الى باب الكوفة ٢٢٠٠ ذراع  
ومن باب البصرة الى باب الشام كذلك ، وعلى السور جعل مجموعة من  
الابراج للملاحظة .

أهم قصور المنصور بالمدينة هو قصر الذهب الذي بلغت مساحته  
١٦٠٠٠ ذراعا مربعا اما جامع المنصور فقد شغل ٤٠٠٠٠ ذراعا مربعا  
ويعتبر قصر الذهب والجامع مركز المدينة حيث تفرعت من ابواب السور الداخلى  
الذى يحيط بمركز المدينة اربعة شوارع رئيسية منظمة متجهه الى خارج  
المدينة على شكل محاور الدائرة حتى تنتهى الى الخندق ، وقد اقيمت  
على جانبي هذه الشوارع الابنية العالية التى نسقت تنسيقا بديعا ، والتي  
كانت متشابهة فى الشكل واسلوب البناء .

وسرعان ما ازدهرت بغداد بالمعلماء والتجار والصناع حتى اضطر  
المنصور الى الاقامة خارجها فبنى قصر الخلد سنة ١٥٧ هـ لى يتنسم  
الهواء طيبا هناك .

قام المنصور ببناء الرصافة قريبا من بغداد لتكون ثكنات للجند  
ولكى يأمن على نفسه من شغبهم داخل بغداد نفسها ، ولقد ازداد البناء  
أيضا فى الرصافة مثلما هو الحال فى بغداد حتى تلاصقت المدينتان  
لكن بغداد كانت قد أصبحت أعظم مدائن الشرق ووصلت من العظمة  
والمجد حدا كبيرا .

قام المنصور ايضا ببناء الكرخ وذلك لى ينتقل اليها العمال والصناع  
من بغداد وكذلك نقل اليها الاسواق حتى يتمكن من تجميل بغداد  
وتزيينها لان المنصور غنى غاية كبيرة بتنظيم المدينة ونظافتها ، فعيّن  
العمال لكسها ورشها ونظم موارد المياه اليها وجملها بالبساتين  
والحدائق حتى أصبحت أجمل مدن العالم فى وقتها .

\*\*\*  
توفى المنصور سنة ١٥٨ هـ بعد أن ترك  
الدولة العباسية مستقرة تماما ، وبعد  
أن أرسى لها دعائم التقدم والازدهار ،  
وانتقلت الخلافة الى ابنه المهدي ....

=====

## المهدي



ثالث خلفاء العصر العباسي الاول

١٥٨ - ١٦٩ هـ - ٧٧٥ - ٧٨٥ م

\*\*\* المهدي منذ أن ولد الى أن توفى :-

تعريفه :

هو المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بالحيمية وقيل  
بأيدج سنة سبعة وعشرين ومائة وقيل سنة ستة وعشرين .  
\*\* وأمه أم موسى بنت منصور الحميدية وكان جوادا مدحا مليح الشكل  
محبيا الى الرغبة حسن الاعتناء .

نشأته :

نشأ المهدي في بيت الخلافة وعن أبيه المنصور بتثقيفه وعهد به  
الى المفضل الضبي فعلمه تعليما عربيا وجمع له أمثال العرب ومختار  
شعرهم فمال الى العلم والأدب وعكف على حفظ أيام العرب ومكارم  
الأخلاق ودراسة الأخبار والأشعار فنشأ فصيحاً يقول الشعر ويجيده ويحفظ  
كثيرا منه ومن أمثال العرب . وكان المهدي على ما وصف ابن طباطبا كريما  
شديدا على أهل الإلحاد والزندقة لا تأخذه في أهلاكهم لومة لائم  
وكنفت أيامه شبهة بأيام أبيه في الحوادث وكان يجلس في كل وقت

للعظام كما كان ذكيا فصيحاً بعيد الهمة سديد الرأي ثابت الفكر قوي  
البيان فصيح اللسان عالماً بضروب السياسة وفنونها مما أهله لأن يلقى  
أمر المسلمين وكان أبوه يعرف فيه هذه الصفات فكان اذا دخل عليه  
في مجلس أتبعه ببصره لحبه له وأعجابه به وزوده بنصائحه .

\*\* وكان المهدي في العاشرة من عمرة حين آلت الخلافة الى أبيه  
المنصور ولما بلغ الخامسة عشر من عمره أرسله أبوه على رأس جيش كبير للقضاء  
على فتنه عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدي والي خراسان وجعل في  
مقدمة الجيش قائداً من أمهر قواده هو حازم بن خزيمه ثم أرسل المهدي  
حازم على رأس جيش من أهل خراسان فقتل على مشورة والي  
طبرستان وأسر ابنه كما استعان أبو جعفر المنصور بابنه المهدي في  
القضاء على فتنه أستاذ سيس الذي ادعى النبوة بخراسان وحاصره  
حازم في عشرين ألف مقاتل وأسرهم وقتل سبعين ألفاً من رجاله وفي سنة  
١٥٣ هـ ولي المنصور ابنه المهدي إمارة الحج .

موت أبيه وتوليته الخلافة : —

ان أباه عهد اليه فلما مات بوج بالخلافة ووصل الخبر اليه ببغداد  
تقبل عزاء الناس بوفاة أبيه وتهنئتهم له باحتلاؤه العرش .  
\*\* ولما تمت البيعة العامة نادى المنادي في الصلاة جامعة وخطب  
المهدي خطبة عبر فيها عن عظم المسئولية التي ألقاها موت أبيه على  
هاتقه ، ونعى أباه بخطبته فقال : ان امير المؤمنين عبد دعى  
فأجاب وأمر فأطاع . وأعروقت عيناه فقال : قد بكى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عند فراق الأحبه ولقد فارقت عظيمي وقلدت جسيما فعند

الله احتسب امير المؤمنين وبه أستعين على خلافة المسلمين . أيها  
الناس أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهيكم العاقبة وتحمدوا العاقبة  
... الخ .

\*\*\* وقيل انه لما وصلت الخزائن في يد المهدي أخذ في رد المظالم  
فأخرج أكثر الذخائر وصر أهله ومواليه .

\*\*\* الفتن والثورات في عهد المهدي :

في عهد المهدي خرج عبد الله بن محمد الأموي ببلاد الشام  
سنة ١٦١ هـ وحلت به الهزيمة وحبس ثم عفا المهدي عنه ووسع عليه  
الارزاق ثم خرج في السنة التالية عبد السلام بن هشام اليشكري في  
الجزيرة واشتدت شوكته وكثرت اتباعه وطش في الاراضي ولكنه هزم وقتل  
في أنيسرين كما خرج بالموصل رجل من بني نعيم يدعى ياسمين واستولى  
على أكثر ديار ربيعة ومضر فحلت به الهزيمة وثار أهل الجوف  
في مصر " بالقرب من بلبيس " سنة ١٥٨ هـ وقتلوا عامل المهدي الذي  
ندب لقتالهم الفضل بن صالح بن علي العباسي ولكنه وصل إلى مصر بعد  
وفاة المهدي وأحل بهم الهزيمة .

## الحركات الدينية في عهد المهدي :

من الظواهر الخطيرة التي أفلقت المهدي ظهر الحركات الدينية التي كادت تززع خلافته من أهمها حركة المقنعية بزطمة المقنع الخراساني وحركة الزنادقة .

قاد الحركة الأولى زجد مولود من خراسان موطن النحل والتأليب الفارسية وكان أعورا دميم الخلقة وكان ملثما حتى لا يرى الناس وجهه فسمى المقنع ونادى بأن الله خلق آدم فتحول في صورته نسوح وهكذا حتى أبى مسلم الخراساني ثم تحول إلى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع أي أن الله قد حل فيه بعد أبى مسلم وبايعه خلق كثير كانوا يسجدون لله وكان يعتقد أن أبى مسلم أفضل من النسبى عليه السلام على أن حركة هذا الرجل لم يطل أمرها .

**\*\*** أما الحركة الثانية فهي الزندقة وهي كلمة تطلق على الملحد ومبادهى هؤلاء الزنادقة على جانب عظيم من الخطورة إذ أنهم كانوا ينادون بالاباحة المطلقة والفوضى والتحلل من جميع الروابط الاجتماعية وعلى الرغم من أن الخلفاء تسامحوا مع كل الفرق النصرانية واليهودية وغيرها فإن الزنادقة لم يلقوا شيئا من التساهل أو العطف من جانب الخلفاء إذ أوجد المهدي هيئة جعل اختصاصها مقصورا على البحث عن الزنادقة والتنكيل بهم وجعل عليها رئيسا أطلق عليه اسم صاحب الزنادقة وتبعته هذه الهيئة فقتل منهم في عهد المهدي عدد وفير وأرتكب في سبيل ذلك كثير من الاعمال التعسفية وأنواع الظلم لأن هذه الهيئة كانت تعاقب على الظن وتعذب وتحرق كل من يتطرق الشك إليه بأنه من الزنادقة وكان



منهم عدد كبير من رجال العلم والادب .

## السياسة الخارجية :-

### (١) مع بلاد الاندلس :

لم تجرؤ دولة على مناهضة العباسيين فى عهد المهدي سوى ماكان من عداك المهدي لعبد الرحمن وحتى تلك السياسة التقليدية التى سارت عليها الدولة العباسية ازاء الاندلس منذ عهد الخليفة المنصور ولكن المسألة لم تتعد ذلك الحد بين الطرفين المهدي وعبد الرحمن وذلك لما رآه من قوة عبد الرحمن وما قد يتكبده جند العباسيين من المصاعب والمشاق فى سبيل الوصول الى بلاد الاندلس وتوترت العلاقات بين الاندلس والخلافة العباسية فى ذلك العهد .

### (٢) بين العباسيين والبيزنطيين :

عادت العلاقات بين العباسيين والبيزنطيين فى عهد المهدي الى أسوأ مما كانت عليه فى عهد المنصور فان الحروب البرية والبحرية بينهما لم تنقطع ذلك انه منذ سنة ١٠٩ هـ وما بعدها توالى حملات المهدي على البيزنطيين فخرج قواد المهدي : العباسي بن محمد وشامة ابن الوليد والحسن بن قحطبة بغرض غزو بلاد الروم ولكن حملاتهم باءت بالفشل مما شجع الروم على الاغارة على حدود الدولة العباسية فى سنة ١٦٢ ، ١٦٣ هـ بل استولوا على مرعشى بأحد قواها وخرج المهدي بنفسه بعد أن استخلف على بغداد ابنه موسى الذى تولى الخلافة بعد أبيه وتلقب بالهادي كما خرج ابنه هارون الرشيد على رأس جيش

كبير سار به الى بلاد الروم فاستولى على حمص بعد أن تعهد لواليتها  
 ألا يقتل أحداً من أهلها أو يكرههم على الرحيل عنها في نظير تعهد  
 الروم لهارون بدفع غرامة حرية وإطلاق سراح الأسرى ثم عاد هارون إلى  
 حلب التي اتخذها أبوه المهدي قاعدة لأعماله الحرية فسر أبوه بعودته  
 وما أظهره من همة وإقدام في مناجزة الروم .

ولكن الروم نقضوا الشروط للصلح فعاد هارون لقتالهم كما جمع  
 المهدي جيشا بلغ مائة ألف جندي جعل على رأسه ابنه هارون فوصل  
 هذا الجيش إلى السواحل البسفور وأرغم الهلكتة أريزن أرسلت  
 لسيو الرابع وكانت وصيقة على ابنها قسطنطين السابع على أن تدفع  
 للمسلمين تسعين ألف دينار جزية سنوية تقضى على دفعتين وأن تقيم  
 لهم الأسواق والأدلاء في الطريق عند أوتهم إلى بلادهم وأن ..  
 تسلم أسرى المسلمين وانتهت هذه الغزوة بعقد هدنة بين الروم .....  
 والعباسيين لمدة ثلاث سنوات .

وفاة المهدي :

مات المهدي ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسعة وتسعين  
 ومائة وتوفي وله ثلاثة وأربعون سنة ، وصلى عليه ابنه هارون الرشيد .

الهادى موسى بن محمد بن عبد الله

( ١٦٩ - ١٧٠ هـ / ٧٨٥ - ٧٨٦ م )

ولد الأخوان موسى الهادى وهارون الرشيد بمدينة اليرى ، واسمها  
الخيزران ، السيدة الكبيرة لدى زوجها المهدي بن جعفر المنصور .  
نشأ الاثنان فى جو يحيط به الترف والاستقرار اللذان سادا على عهد  
والدهما ، وظهر أثر ذلك فى ثقافتها وأخلاقها .

انتقلت الخلافة الى موسى الهادى بمهد من والده ، وكان  
بجرجان فاخذ له البيعة أخوه ، وكان موسى من أشد الناس قلبا  
واحسنهم كرما وشهامة .

أهم ما أوصى به المهدي ابنه الهادى هى مواصلة سياسة القضاء  
على الزنادقة ، وقد تصدى الهادى لذلك بكل همه ، وقتل جماعة  
منهم ، كما انه اشتد على الامويين والعلويين والخوارج حتى انه قد  
قطع ما كان قد اجراه والده من اموال على العلويين فثاروا عليه ،  
وتمكن الهادى من الايقاع بهم فى معركة فتح التى يشبهها المؤرخون  
بيوم كربلاء ، بل لعلها كانت اقصى على بنى ابي طالب من يوم  
كربلاء فعلا .

واذا كان الهادى قد نجح فى هزيمة العلويين يوم فتح الا ان تلك  
الهزيمة قد دفعت بالاخوين يحيى وادريس ولدى عبد الله بالخروج  
على عهد هارون الرشيد ، ونجح ثانيهما فى تأسيس دولة لـ  
بالمغرب الاقصى فيما بعد .

## وفاة الهادي

لم يستمر الهادي في الحكم طويلا ، فقد حكم عاما واحدا قضاه في القضاء على الخوارج والزنادقة الذين كانوا قد ظهروا على عهد ابيه المهدي ، كما حاول الهادي ان يخلع اخيه هارون الرشيد من ولاية العهد ويجعلها في ابنه من بعده ، لكن يحيى بن خالد البرمكي نصحه الا يفعل بسبب صغر سن ابنه جعفر كما انه وقف موقفا حازما من امه الخيزران ، ومنعها من ممارسة نفوذها بالتدخل في شئون القصر ، ومنع الناس من ان يقصدها للوساطة في امورهم ، وكان ذلك سببا في الاشاعات التي قالت بان الخيزران هي التي دبرت قتل الهادي نتيجة لحجزها عن الناس وسياسته في ابعاد هارون عن ولاية العهد .

## هارون الرشيد

مولده ونشأته :

ولد هارون الرشيد بالري سنة ١٤٥ هـ وأمه ام ولد تدعى الخيزران وهي ام الهادي .

نشأ الرشيد نشأة رائعة ربت فيه قوة الشخصية وساحة النفس ، والتقى به ابوه المهدي في خضم الاحداث وكان يعرف فيه الغفنة والذكاء فجعله اميرا للصائفة سنة ١٦٣ هـ .

وفى سنة ١٦٤ هـ ولاء المغرب كله من الانبار حتى اطراف افريقية .  
فكان الرشيد يرسل من قبله الولاة لهذه البقاع .

وفى سنة ١٦٥ هـ عاد المهدي فعين الرشيد اميرا للصائفة  
مرة اخرى حيث جرت معركة هرقلة الشهيرة .

وفى سنة ١٦٦ هـ عينه أبوه وليا للعهد بعد الهادي . ولما  
مات الهادي تولى هارون الرشيد الخلافة فى الليلة التى توفى فيها اخوه  
وكان هذا سنة ١٧٠ هـ .

### الاحداث فى عهد الرشيد :

تعرض عصر الرشيد لمجموعة من الثورات قام بها العرب وغيرهم  
فى بلاد الشام ومصر والموصل وخراسان حتى اضطر الرشيد ان يخرج  
بنفسه للقضاء على هذه الثورات . ومن هذه الاحداث ثورات الخوارج  
ومنها كذلك الحروب مع الروم .

### اولا : ثورات الخوارج :

معروف عن الخوارج انهم لا يابيهون بالموت ولا يرعهم سيـل  
الدماء . وجماعته كهؤلاء يرهقون اعداءهم ويقلقون من يتصدى لهم  
وقد هبت حركاتهم من حين لآخر . فكانت البلاد الاسلامية الواقعة  
فى شمال افريقية مسرحا لحركات الخوارج خلال مدة ابي جعفر المنصور  
وعانى ولاء هذه البلاد الوانا من اعتداءات الخوارج وتكليفهم .

وما يهمننا هو الحديث عنهم في خلافة الرشيد . ففى عهد ههنا  
للخوارج عاصفة قوية كان يقودها رجل ذو بأس شديد اعاد للخوارج  
عهد هم الزاخر فى ايام بنى أمية ذلك هو الوليد بن طريف الذى  
يقول عن نفسه :

انا الوليد بن طريف الشارى . . . قسورة لا يمتلئى بنارى  
وقد ثار الوليد فى الجزيرة سنة ١٧٨ هـ واشتدت بها شوكته  
وكثر اتباعه وهزم عدة من جيوش الرشيد ، فاتجهت للقضاء عليه عناية  
الخليفة فاختار بطلا من رجاله هو يزيد بن فريد وهو ابن اخى  
معين بن زائدة ، ويعتبر الوليد بن طريف ويزيد بن فريد كلاهما  
من وائل وكلاهما فى الحرب ليث غاب .

وقد جعل يزيد يخاتل الوليد ويمكر به دون ان يوقع به ودون ان  
يظهر له عنف القادة وقسوتهم ، ولكن الرشيد غضب لهذا التواني من  
يزيد وكتب اليه " لو وجهت احد الخدم لقام باحسن مما تقوم به ولكنك  
مداهن متعصب واقسم بالله ان اخرت مناجزته لأوجهن اليك من  
يحمل رأسك " فاستعد يزيد للقاء الفاصل والتقى الجيشان وفى وسط  
المعركة احس يزيد بمعطش قاتل ولكنه رمى بخاتمه فى فمه وجعل يلوكه  
ويقول : اللهم انها شدة شديدة فاسترها وكان له النصر وخر الوليد  
قتيلا فى هذه المعركة .

## ثانيا : الحروب مع الروم في عهد الرشيد :

سير الصدي ابنه هارون الرشيد على رأس الصائفة التي شنها على البيزنطيين سنة ١٦٥ هـ في حوالي مائة الف مقاتل وكان مع الرشيد القائد العظيم يزيد بن يزيد الشيباني ، وقد كتب لجيش المسلمين النصر في زحفه واستطاع الرشيد ان يصل بجيشه الى خليج القسطنطينية فوقع الرعب في قلب ايريني ارملة ليو الرابع وكانت وصية على ابنها فطلبت الصلح وجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وان تقيم له الادلاء والاسواق في الطريق ، وذلك انه دخل مدخلا خيفا مخوفا الى ذلك ، ومقدار الفدية سبعون الف دينار كل سنة ورجع عنها ، وكانت الهدنة ثلاث سنين وكان مقدار ماغنم المسلمون الى ان اصطلحوا خمسة الاف راس سبي وستائة وثلاثة واربعين رأسا ، ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين الف راس وذبح من البقر والغنم مائة الف راس ، وقتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون الفا وقتل من الاسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا ، وقد تعرضت بعد ذلك الحياة الداخلية في الدولة البيزنطية الى احداث جسام .

كان الجيش البيزنطي يعتقد ان الضعف الذي ظهرت به الامبراطورية البيزنطية امام جيوش المسلمين راجع الى ان الدولة تحكمها امرأة ولذلك نجد نقور يبعث الى هارون الرشيد الذي كان قد اليه خلافة المسلمين بالرسالة التالية :

من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب :

أما بعد ، فان هذه المرأة وضعتك موضع الشاء ( الملك )  
ووضعت نفسها موضع الخرخ ( الخ من ادوات الشطرنج ) وينبغي  
ان تعلم انى انا الشاء وانت الخرخ فاذ الى ما كانت المـــــــرأة  
تؤدي اليك .

فلما قرأ الخليفة هذه الرسالة استفزه الغضب حتى لم يستطع  
احد من جلسائه ان ينظر اليه ثم دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب :

من عبد الله هارون الرشيد امير المؤمنين الى تغفور كلب الروم :  
أما بعد فقد فهمت كتابك والجواب ما تراه لا ماتمعه والسلام  
على من اتبع الهدى .

واتجه الرشيد من يومه الى اعدائه ومعه جيش هائل وعجـزت  
كل القوا بالبيزنطية ان توقف ذلك الجيش الزاحف حتى وصل الى هرقلية  
وقد غم في طريقه وافنى كما شاءت له رغبته وعسكر جيش المسلمين حول  
هرقلية وبدأ يقذف حصونها بحجارة ملتهبية حتى سقطت .

ادرك نقفور ان الملكة ايريني لم تكن سبب الهزائم التى حلت  
ببيزنطة وانما سببها هو قوة المسلمين الجارفة وايمانهم بالهدف الذى  
يحاربون من اجله ، فسأل الصلح على مال يؤديه كما كانت ايريني  
تفعل من قبل .

وقبل هارون الرشيد ذلك بعد ان ادبه ولكن الرجل لم يستطع



ان يربما وعد فما ان غادر الرشيد ارض الروم حتى نقض ثقفور العهد  
ظانا ان شدة البرد ستمنع الرشيد من العودة اليه فعرف الرشيد خبر  
النكث عن طريق سماعه في ذلك شعرا يقول :

نقض الذي اعطيته ثقفور      °°      فعليه دائرة البوار تسدور  
ابشر امير المؤمنين فانه      °°      غم أتاك به الاله كبير

عندما لم يستطع احدا من القادة اخباره بذلك فعاد الرشيد من  
فوره وأُتخِن في بلاد الروم وفتح هرقلة ولم يبرحها حتى اخذ الجزية  
من ثقفور عنه وعن آله وعن رجاله وكان مقدارها ٥٠٠٠٠ دينار .

### ثالثا : ثورة خراسان :

وفي عهد الرشيد حصلت أزمة عنيفة في خراسان فان الرشيد عين  
علي بن عيسى بن ماهان - وكان بتعيينه هذا مخالفا راي يحيى بن  
خالد - واليا على خراسان ولكن هذا الوالي استبد بالاهلين وعسف  
وظلم فاخذ من اموالهم ما طاب له دون حساب ودمر منهم من اشتكى او من  
هدد بالشكوى . ووصلت اخباره الرشيد كما وصلت الانباء ان علي بن  
عيسى يهدد الشاكين بانه لا يخشى الرشيد وان طاعته له مشروطة  
بمدم التدخل في شؤونه ولايته فغضب الرشيد على علي وسار لمحاربتة  
بنفسه ولكن عليا قابله بالريوقدم ففرض الطاعة كما قدم الوانا من الهدايا  
والطرف للرشيد وكبار رجال دولته الذين صحبوه فرضى عنه الرشيد  
وعاد الى بغداد واعاده الى خراسان .

وعاد على بن عيسى لينتقم بمرارة ممن اتهمهم بالكتابة ضده  
الى بغداد .

وفي نفس هذه الفترة وبين هذا الغيظ المستمر في نفوس اهل  
خراسان ثار رافع بن ليث بن نصر بن سيار وانضم له الخراسانيون نكاية  
في على بن عيسى وعمت الثورة البلاد وتفاقت ، وادرك الرشيد ان لابد  
من عزل على بن عيسى فارسل له هرقمه بن اعين على رأس جيش كبير  
فقبض هرقمه على على بن عيسى واهله وصادر امواله الطائلة وارسل عليا  
مكبلا الى بغداد ولكن هرقمة لم يستطع ان يقض على ثورة رافع التي  
وجدت استجابة تامة من الجماهير فاضطر الرشيد ان يسير بنفسه  
لمواجهة هذا الثائر وكانت هذه هي الرحلة التي مات فيها الرشيد  
التي سأوضحها فيما بعد .

ومن الواضح ان ثورة رافع كانت رد فعل لطغيان عامل الخليفة  
فكان هذا هو السبب الرئيس لقيامها واستفحالها ، ويذكر المؤرخون  
ان السبب المباشر لثورة رافع ، ان يحيى بن الاشعث بن يحيى  
الطائي تزوج ابنة عمه ابي النعمان وكانت ذات يسار فأقام بمدينة السلام  
وتركها يسرقند فلما طال مقامه بها وبلغها انه قد اتخذ امهات  
أولاد ، التمت سببا للتخلص منه ، فصعب عليها ، وبلغ رافعا خبرها ،  
فطمع فيها وفي مالها فدس اليها من قال لها : انه لا سبيل لها الى  
التخلص من صاحبها ، الا ان تشرك بالله وتحضر لذلك قوما عدولا وتكشف  
شعرها بين ايديهم ثم تتوب فتحل للزواج ، ففعلت ذلك فتزوجها  
رافع . وبلغ الخبر يحيى بن الاشعث فرفع ذلك الى الرشيد ، فكتب

الى على بن عيسى يأمره ان يفرق بينهما وان يعاقب رافعا ويجلد ه الحد ،  
ويقيده ويطوف به في مدينة سمرقند مقيدا على حمار حتى يكون عظمة  
لغيره . فدرا سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد وحمله على حمار ،  
مقيدا حتى طلقها ، ثم حبسه في سجن سمرقند فهرب من الحبس  
ليلا وطلب الامان من على بن عيسى فلم يجبه على اليه فاستجار بابن  
على بن عيسى فأجاره ثم هب ثائرا وتبعه الناس وقوى أمره وقد ظل رافع  
في سلطانه حتى خضع للمامون عندما أقام بخراسان وحسنت سيرته .

### موقف الرشيد من العلويين :

كان الطالبيون شغل بنى العباس الشاغل فانهم كانوا لا يزالون  
متطلعين الى نيل الخلافة كما كانت شيعتهم تتحين الفرصة الملائمة  
لإقامة دولتهم وكان بنو العباس من اجل ذلك لا يأمنون جانبهم لكن  
الرشيد في اول ولايته اراد ان يستميل قلوبهم بشئ من الاحسان اليهم  
وكان اول ما فعله معهم ان رفع الحجر عن كان منهم ببغداد وسيرهم  
الى المدينة ما خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي وكان ابوه -  
الحسن فيمن اشخص . ومع هذا الذي بدا منه لم يتركه الطالبيون على  
سجيته فكان من اول الخارجين عليه يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي  
وهو من الناجين من وقعة قح التي كانت في عهد الهادي ذهب الى  
بلاد الديلم فاشدت شوكتها بها وقوى أمره ونزع اليه الناس من المصار  
والكور فاغتم الرشيد لذلك وترك شرب النبيذ ثم ندب الى قتاله الفضل  
بن يحيى بن خالد في خمسين الفا ومعه صناديد القواد فسار سمت

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

يحيى فكانت به ورفق به واستماله وحذره وأشار عليه وسط أمه وكاتب  
صاحب الديلم وجعل له ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى ،  
وحملت إليه فاجاب يحيى إلى الصلح والخروج على يديه على أن يكتب له  
الرشيده اما أنا بخطه فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد فسرعه وعظم موقعه  
عنده وكتب الامان واشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بنو هاشم ومشايخهم .

### ادريس بن عبد الله :

كان ادريس بن عبد الله بن الحسن من هوب من وقعة فخ وهذا  
اخو يحيى سار إلى مصر ومنها اتجه إلى بلاد المغرب الاقصى فالتف  
عليه بوابرة اورده فكون هناك اول خلافة للعلويين وهي دولة الادارسة  
وكان نزوله بمدينة ويلي سنة ١٧٢ وكانت بيعته في تلك السنة ولما بلغ  
هارون أن امر ادريس قد استقام ببلاد المغرب وكثرت جنوده وفتح بلاد  
تلمسان وأنه عازم على غزو افريقية هم أن يرسل اليه جيشا ولكن عدل عن  
ذلك لبعده المسافة واختار رجلا داهية اسمه سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ  
وطلب منه أن يحتال في قتل ادريس وزوده مالا وطرفا يستعين بها على  
امره فسافر الرجل ووصل إلى ادريس مظهرها النزوع اليه متبرئا من الدعوة  
العباسية فقبله ادريس واختص به واعجب بحديثه ولما انتهز الفرصة سمه  
اما في طيب واما في سنون وفر هاربا فمات ادريس سنة ١٧٢ ولم يكن له  
ولد الا أمه كانت حاملا فانتظروا وضع حملها فوضعت ولدا ذكر سمى  
ادريس على اسم ابيه ومايعوه بالخلافه واستمرت دولة الادارسة بالمغرب  
رغم انف الرشيد .

وزراء الرشيد :

اول وزراء الرشيد يحيى بن خالد بن برمك . ولما كانت اسرة البرامكة من اعظم الاسر تاريخا واشهرها اسما في صدر الدولة العباسية

احببنا ان نشوع اوليتها .

اسرة البرامكة :

تنسب هذه الاسرة الى جدها برمك وهو من مجوس بلخ وكان يخدم النوسهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران فكان برمك ونوه سدة له وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم يعلم هل

اسلم الا ؟ لما جاءت الدعوة العباسية خراسان كان خالد بن برمك من اكبر دعائها وزعمائها وكان ذا صفات عالية اهله للسيادة ورفعته القدر

في صدر الدولة حتى استوزره ابو العباس السفاح بعد هلاك ابي سلمة حفص بن سليمان الخلال فكان مدبر اموره غير انه لم يكن يسمى وزيرا

واستمر على ذلك حياة ابي العباس فلما ولي ابو جعفر ابقى خالدا في منصبه مدة ثم ولاه فارس متديبير ابي ايوب المورياني الذي تولى الوزارة .

اما يحيى بن خالد فكان واحد الدنيا علما وادبا وفضلا ونبلا وجودا رياه ابو جعفر احسن تربيته وكان مولده سنة ١٢٠ فكانت سنة حين

جاءت الدولة العباسية اثنتي عشرة سنة فتربى في كنف الدولة وكان عضد ابيه في ملماته وشدائده وقد اختاره المنصور لولاية اذريجان

سنة ١٥٨ قال له قد اردت لك الامر مهم من الامور واخترتك لشغل الثغور وكانوا لا يولون ثغورهم الا من كانت ثقتهم به عظيمة فسار في ولايته

سيرة ابيه في الموصل واستمر بها حتى مات المنصور .

خالد بن برمك  
ابو جعفر السفاح  
ابو جعفر المنصور  
خالد بن برمك

يحيى بن خالد بن برمك  
ابو جعفر السفاح  
ابو جعفر المنصور  
خالد بن برمك

وفي سنة ١٦٣ اختاره المهدي ليكون كاتباً ووزيراً لابنه هارون فكان معه يدبر أمره وهارون لا يناديه إلا بيا أبي وذلك لان زوجة يحيى ام ابنه الفضل ارضعت هارون بلبان ابنها الفضل وارضعت الخيزران ام هارون الفضل بلبان ابنها هارون .

ولما ولي المهدي ابنه هارون المغرب كله سنة ١٦٤ من الانهار الى افريقية امر يحيى بن خالد ان يتولى ذلك فكانت اليه اعماله وداوينه يقوم بها ويخلفه على ما يتولى منها واستمر على حاله تلك الى ان مات المهدي ولما ولي الهادي ابقاه على حاله مع هارون حتى اذا خطر ببال الهادي ان يخلع اخاه من ولايته المهدي ابتدأت محنة يحيى فانه هو الذي جراه على الاستمسك بحقه الذي منحه اياه ابوالمهدي .

ولما لم ير الهادي ان يحيى بن خالد لا يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له من اكرام ولا اقطاع ولا صلة بعث اليه يتهدده بالقتل ان لم يكف عن عولم تزل الحال على ذلك من الخوف والخطر حتى اعتل موسى عله التمامات فيها فقام يحيى بأمر الرشيد خير قيام ودبره احسن تدبير فقلده الرشيد وزارته وزارة تفويض حيث قال له قلدتك امر الرعية واخرجته من عنقي اليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رايت واعزل من رايت وامضى الامور على ما ترى ودفع اليه خاتمه وفي ذلك يقول ابراهيم الموصلي :

الم تر ان الشمس كانت سقيمة . . فلما ولي هارون اشرق نورها  
بيمن امين الله هارون ذي الندي . . فهارون واليها ويحيى وزيرها

كان يحيى بما اوتي من كريم الخلق وسماحة النفس وجوده الكتابية  
غرة دولة الرشيد وكان قبلة الامل ومنتجع الرواد . وقد ضم اليه الرشيد  
في سنة ١٧١ خاتم الخلافة فاجتمعت له الوزارتان .

وكان ليحيى أربعة من الاولاد كلهم سادة نجيبوهم الفضل  
وجعفر ومحمد وموسى بنو يحيى .  
أرسل يحيى من طائر البركة

فأما الفضل فهو اكبر الاخوة ولد اواخر سنة ١٤٨ قبل ولادة  
الرشيد بأيام وقد ارضعت كلا منهما ام الآخر ولما شب كان لابيهِ يحيى  
كما كان يحيى لابيهِ خالد . ولما ولي ابوه وزارة الرشيد كان الفضل ينوب  
نفسه في جلائل اعماله ولما ولد محمد الامين جعله الرشيد في حجر  
الفضل حتى يقوم بتربيته فكان له ابا .

(١) كان الفضل في جميع الاعمال التي اسندت اليه كفواً نزيهاً وكان  
من اكثر البرامكة كرماً وكان اكرم من اخيه جعفر .

(٢) وأما جعفر فهو ثاني اولاد يحيى وكان من علو القدر ونفاد  
الامر وسعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة انفراد بها  
ولم يشارك فيها فكان اشهر من ان يذكر وكان من ذوى الفصاحة والبلاغة  
وكان ابوه قد ضمه الى ابي يوسف يعقوب القاضى حتى علمه وفقهه وكان  
الرشيد يانسه اكثر من انسه باخيه الفضل لمسهولة اخلاق جعفر وشراصة  
اخلاق الفضل .

(٣) وأما موسى بن يحيى فكان اشجع القوم واشدهم بأساً لم ينسل  
من الشهرة ما ناله اخواه الفضل وجعفر الا انه كان في تلك الدولة عاملاً  
سرياً وقائداً بأسلاً ولاه الرشيد الشام سنة ١٨٦ .

(٤) واما محمد بن يحيى فكان سرايا بعيد الهمة ولم يكن له من الشهرة ما لاخته .

خدمت هذه الاسرة الدولة العباسية من اول نشأتها حيث كان خالد بن برمك من كبار دعايتها وقوادها الى هذه السنة سنة ١٨٢ التي نسطر فيها اخبار نكبتها على يد الرشيد .

### نكبة البرامكة :

اولع المؤرخون بذكر نكبة البرامكة واجهدوا قرائحهم في تعرف اسباب ايقاع الرشيد بهم . لم يكن هذا العمل بدعا في الدولة العباسية . رآهم الناس بعد هذا العز المتين والشرف الباذخ منكوبين على يد الرشيد . فجعفر مقتول بالعمر من ناحية الانبار في آخر ليلة من محرم سنة ١٨٢ بعد أمة الرشيد من حجه وكتابته عهدى ولديه الامين والمأمون — ثم جسمه مهلوب ببغداد على ثلاثة جسور ثم احرق . ويحيى بن خالد وابناؤه الهاقون محبوسون ورأوا مصادرة لكل ما يملكون من عقار ومنقول ورقيق — وراوا كتبها ارسلت الى جميع العمال في نواحي البلدان والاعمال بقض اموالهم واخذ وكلائهم . وامرا بالنداء في جميع البرامكة ان لا امان لمن اوامهم الا محمد ابن خالد بن برمك وولده واهله وحشمه فان الرشيد استثناهم لما ظهر له من نصيحة محمد له وعرف برأته مما دخل فيه غيره من البرامكة .

وتأول المتأولون ذلك على عدة اوجه فبعضهم نسبته الى غيرة الرشيد من النفوذ والسطوة التي وصل اليها البرامكة وبعضهم تحدث عن علاقة



بين جعفر البرمكي وأخت الرشيد ، ولم يسلم البرامكة من اتهامهم —  
بالشعرية ، ووصل بعض المتطرفين الى رميهم بانهم كانوا يميلون بعواطفهم  
 الى آل علي ، ومن ثم عملوا على نقل الخلافة اليهم ، والاقوال في هذه  
 النكبة لانهائية لها .

### العلاقة مع أوربا : شارل المدهزر

عاصر الرشيد شارلمان بن بين وكان ملكا على فرنسا واستولى على  
 لمارديا وقاد طوائف السكسون التي كانت في جرمانيا الى الدين المسيحي  
 بعد ان كانت وثنية واستولى على المانيا واطاليا وكان يرغب ان يكون له اسم  
 كبير في الديار الشرقية لتكون درجته فوق درجة تقفور القسطنطينية  
 وكان يرغب ان يكون حاميا للمسيحيين في البلاد الاسلامية وخصوصا زائري  
 القدس فامرسل الى بغداد سفراء يستجلبون رضا هارون الرشيد وكان  
 لشارلمان غرض من مصافاة الرشيد فوق ما تقدم وهو اضعاف الدولة الاموية  
 بالاندلس ففاز سفير شارلمان برضا الرشيد فسربذلك لانه عده فوزا  
 على تقفور ولهذا لما قدم سفير الرشيد على شارلمان قابله بمزيد الاحرام  
 واستفاد شارلمان من ذلك التودد فائدتين الاولى تمكنه من حرب الدولة  
 الاموية بالاندلس وتداخله في مساعدة الخارجين عليها والثانية نيل  
 رضا الرشيد . وقد اراد ايضا الاستفادة من النهضة العلمية في الشرق .  
 فان اوربا في ذلك الوقت كانت مهد جهالة لانه بانقراض الرومانيين  
 وغلبة الامم المتبربرة على اوربا انطفا مصباح العلم اما الحال في البلاد  
 الاسلامية فكانت على العكس من ذلك علما وعلا وسوا في ذلك بغداد  
 وقرطبة فسعى شارلمان في اصلاح قوانين دولته مقلدا هارون الرشيد .

### حضارة بغداد فى عهد الرشيد :

وصلت بغداد فى عهد الرشيد الى قمة مجدها ومنتهى فخارها .  
 أما من حيث العمارة فقد قامت كل حضارة عرفت لعهد ها بنيت فيها  
 القصور الفخمة التى انفق على بناء بعضها مئات الالوف من الدنانير  
 وتانىق مهند سوها فى احكام قواعد ها وتنظيم امكنتها وتشيد بنيانها  
 وصارت قصور الجانب الشرقى بالرصافة تتأوح قصور الجانب الغربى كان  
 فى الشرق قصور البرامكة وما انشاوه هناك من الاسواق والجوامع  
 والحمامات بالجانب الغربى كانت قصور الخلافة التى كانت تبهر الناظرين  
 اتساعا وجمالا وامتدت الابنية امتدادا عظيما حتى صارت بغداد كأنها  
 مدن متلاصقة تبلغ الاربعين على جانبى دجلة واستبحر العموان فيما لها  
 جاءها من الثناء وصار سكانها نحو الف نسمة حتى ازدحمت بساكنيها  
 وكانت متاجر البلدان القاصية تصلها برا وبحرا تجيئها من خراسان  
 وما وراءها ومن الهند والصين ومن الشام والجزيرة والطرق اذ ذاك آمنة  
 والسبل مطمئنة وكان الرشيد هو ووزراءه حريصين على ذلك كل الحرص .

### وفاة الرشيد :

توفى الرشيد فى شهر جمادى الآخرة لسنة ١٩٣ هـ بعد ان حكم  
 ثلاثا وعشرين عاما . تاركا عهد له لولده الامين ثم المامون من بعده ،  
 وكتب بذلك وصيته واودعها الكعبة .

الامين ( ١٩٣ - ١٩٨ هـ / ٨٠٨ - ٨١٣٠ م )

حينما توفي الرشيد عهد بالخلافة من بعده لابنائيه الثلاثة  
الامين ثم المأمون ثم المعتصم ، وقسم بينهم أقسام الدولة العباسية  
وكان الامين اصغر سنا من المأمون ، ولهذا فانه يقال بان الرشيد كان  
قد عزم على ان يغير عهد ليعطى الابن الاكبر حقه في الخلافة لكنه  
اضطر الى الخضوع لرغبة كبار رجال بني هاشم وزوجته زبيدة ، وترك الامر  
للامين لانه كان هاشميا من جهة الأم والاب ولهذا فهو الوحيد بن خلفاء  
بني العباس الذي ليس من ام ولد .

ولد ابو عبد الله محمد الامين سنة ١٧٠ هـ وفي السنة التي تولى  
فيها الرشيد الخلافة وكان شابا مولعا بالصيد <sup>صفت الامين</sup> والنس ويميل الى الاستمتاع  
بالملاذات ، لذلك لم يتمكن من انقضاء على المشاكل التي واجهت عهده ،  
كما انه لم يعالج معالجة حكيمة مسألة اخذ البيعة لابنه واقصاء اخيه المأمون  
عنها ، فقد حكي انه لما آلت اليه الخلافة وجه الى جميع البلدان في طلب  
المهين ، وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق ، وانه امر بينا مجالس  
لنقريته ، ومواضع خلوته ولهوه ولعبه هذا على الرغم من ان بعض  
المؤرخين قد وصفه بانه كان احسن الناس وجها واسخاهم ، وأشرف  
الخلفاء ابا واما ، حسن الادب عالما بالشعر لكن غلب عليه الهوى  
واللعب ، كما كان يجيد الشعر .

١٨٠ كل في عهد

واجه الامين المشاكل الصعبة منذ توليته الخلافة ، فقد اشتعلت  
نار الثورة في بلاد الشام على يد علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد

السفياى الذى دعا لنفسه واحتل دمشق وطرد عامل الامين ، وكاد ان يتم له الامر فى الاستقلال بهذه النواحي لولا الخصومات الخطيرة التى نشبت بين العرب المضرة واليمينية وقد ارسل الامين الجيوش بقيادة الحسين بن على بن عيسى بن ماهان ، ثم عبد الله بن صالح بن على العباسى ، لكن لم تتمكن هذه الجيوش من السيطرة على الموقف ، وظلت بلاد الشام مسرحا للقوضى لمدة عامين او اكثر .

اما الخطأ الاساسى الذى عصف بالامين ، وانتهى بالقضاء عليه شخصيا فقد تمثل فى رغبة الامين فى نقض عهد والده الرشيد ونقل الخلافة من بعده الى ابنه جعفر وسماه " الناطق بالحق " وطلب من المأمون ان يتنازل عن ولايته للعهد وان يبايع ابنه ، وشجع الامين على ذلك ونبيه الفضل بن الربيع وبعض رجال دولته من العرب الذين رأوا فى خلافة الامين نوعا من الامتياز للجنس العربى ، ويقال ان المأمون كان على وشك القبول بذلك والتنازل لابن اخيه عن الخلافة ، لولا ان شجعه رجال بلاطه من الفرس الذين كانوا من ناحية اخرى يسمعون لاعادة سلطانهم على الدولة العباسية . الى ما كان عليه عهد البرامكة ، ومن هنا وقف الفضل بن سهل والفرس الى جانب المأمون يشجعونه على رفض طلبات الامين ، ووقع الصراع بين الطرفين واخذ سمة عامة وهى انه كان صراعا بين العرب والفرس من اجل بسط نفوذ احدهما على الدولة العباسية .

الصراع بين  
العرب والفرس

تخرجت الامور بين الاخوين ، وعهد المأمون الى قائديه هرثمة بن اعين والظاهر بن الحسين بالدفاع عن خراسان ، كما عهد الامين الى

قائده على بن عيسى بن ماهك بغزو خراسان ودارت الحرب بين  
الجانبيين ، فانتصر المأمون في وقعة الري وهزم جيش الامين وقتل قائده ،  
وهنا اخذت البيعة للمأمون في اقليم خراسان واخذت جيوش المأمون  
تستولى على الاقاليم واحدا بعد الآخر ، وتقدمت الى ان احتلت الاهواز  
وواسط والنخائن ، واقامت الخطبة للمأمون في اقليم الحجاز وبدا المأمون  
الاستعداد لانتصاره النهائي بحصار مدينة بغداد .

حاصر هوشة بن اعين قائد المأمون ، جانب بغداد الشرقي  
وطاهر بن الحسين جانبها الغربي ، فطال الحصار لمدة عام كامل  
ما تسبب في دمار كبير لبغداد واجبر الامين على بيع ما في خزائنه من  
الذهب والامثلة وما في قصوره من الاتية لينفق منها على الجند ، ولكن  
قوات المأمون بدأت في الاستيلاء على بعض احياء من المدينة ، ولقد لجأ  
قائدا المأمون الى طريقة رائعة سهلت عليهما الاستيلاء على المدينة  
وذلك حين امر جنودهما بحسن معاملة الاهالي والتودد اليهم ، مما  
صرف قلوب العامة عن الامين ومالوا الى جانب المأمون ، ودفعهم الى  
ذلك - من ناحية اخرى - قلة الاقوات وقسوة المعيشة تحت وطأة  
الحصار ، ولم يحسن الامين تقدير الموقف تقديرا طيبا مما جعل مركزه  
حرجا وفكر في الهرب الى الجزيرة والشام ولكن قادته وخواصه اختلفوا في  
تقدير هذا العمل واجبروه على البقاء في بغداد ، واخيرا نصحوه  
بان يستسلم لاخيه المأمون وينزل له عن الخلافة ، وقبل الامين ذلك  
واراد ان يسلم شارات الخلافة الى طاهر بن الحسين لكي يسلمها الى  
اخيه المأمون وان يسلم نفسه الى هوشة بن اعين ، لكن طاهر صمم

الاستيلاء على  
بغداد من جانب  
الغرب

على اقتحام المدينة ، وهاجم اصحابه الامين حين نزل في زورق —  
 هرثمة بن اعين محاولين اغرقه في النهر لكنه تمكن من عبور النهر سباحة  
 حيث قتل على الضفة الاخرى وارسلوا سبه الى اخيه المأمون ، وانتهت  
 الفتنة التي قامت بين العرب والعجم بقتل الامين .

وتولى المأمون الخلافة بعد ان احدثت صدمة كبيرة في جسم الدولة  
 العباسية . ويتحمل مسئولية هذه الفتنة مجموعة من الرجال منهم هارون —  
 الرشيد نفسه الذي اعطى الامين الخلافة قبل المأمون وهو الاصغر سناً ،  
 كما انه جعل ولاية العهد في ابناؤه الثلاثة مما جعله يقسم دولته تقسيماً  
 فعلياً حتى قبل ان تنشب الازمة .

واخطأ الامين من ناحية حيث نكث بالعهد الذي اخذه عليه  
 والده بجعل ولايته من بعده لـ اخيه المأمون ، وان كانت سمة نقض العهد  
 شائعة بين العباسيين علاوة على اخطاء في اختيار القادة وخاصة على  
 بن عيسى الذي عرف بالشدة والقسوة ، بالإضافة الى انهك الامين  
 في الملذات مما ادى الى سخط الناس عليه .

(٧) المأمون ٢٩٢ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٢٣ م

ما من شك في ان عصر المأمون يعد واحداً من أزهى عصور  
 الدولة الاسلامية لان الخليفة نفسه كان من عظماء الرجال وكان اديباً  
 عالماً فيلسوفاً يشجع النهضة العلمية وحرية الفكر ، ودفع حركة النقل والترجمة  
 الى افاق واسعة .

ولد المأمون بن الرشيد في سنة ١٧٠ هـ وهي نفس سنة ميلاد  
الأمين ، وان كان المأمون قد سبق بعدة شهور ، وفي حديثنا عن عهد  
الأمين بينا كيف ان الرشيد كان قد اولاه عهد بعد اخيه الامين وبعد  
ان توفي الرشيد حاول الامين خلع من ولاية العهد ، وانتهى الصراع  
بين الاخيرين بمقتل الامين في ٢٥ محرم سنة ١٩٨ هـ وبيع للمأمون وهو  
في السوى ، وظل هناك في خراسان حتى سنة ٢٠٤ هـ .

سنة عباسية بحسب اتجاه العلماء

مال المأمون كثيرا الى العلويين ، واتخذ شعارهم ، وصاهر  
عليها الرضا وولاه عهد ، وانزل العلويين منزلة كريمة وظل على ذلك حتى  
عزم على المسير الى بغداد ومات على الرضا وهو في طريقه الى المدينة ،  
وداوم المأمون على المعاملة الحسنة للعلويين على الرغم من انه خلع الخضر  
وعاد الى لبس السواد شعار العباسيين .

حينما تجلت ميول المأمون واضحة لصالح العلويين ثار اهل بغداد  
وولوا عليهم خليفة ابراهيم بن المهدي العباسي ، وذلك اثناء وجود  
المأمون بمرو .

لكن حينما عاد الى بغداد ، وتوفي ولي عهد علي الرضا في الطريق  
خلع الناصر ابراهيم بن المهدي فاخفى حتى امنه المأمون لكنه عاد الى القبض  
عليه بعد اكتشاف مؤامرة بزعامة ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب  
كانت تهدف الى اغتيال المأمون والمناذاة بابراهيم بن المهدي خليفته  
فقتل زعيم الفتنة وقبض على ابراهيم بن المهدي متخفيا في ملابس النساء  
وبعد ان حبسه عاد الى العفو عنه .

وعلى عهد المأمون قامت مجموعة من الثورات الداخلية تزعم بعضها  
ثورة نصر بن شيبان وكان عربيا يعيل الى الامين ، ويتعصب للعرب وينتقم على  
المأمون اتخاذه الفرس اعوانا له دون العرب ، ندب المأمون طاهر بن  
الحسين لقتال نصر فتقاعس عن ذلك كثيرا وانتصرت عليه قوات نصر فعزلته  
المأمون وولى مكانه ابنه عبد الله بن طاهر وتمكن هذا من القضاء على  
ثورة نصر .

من ناحية اخرى ظهرت في منطقة البصرة جماعات من الناس عرفوا  
بالزط وهم النور او " الفجر " واصلهم من عنود آسيا ، وكانوا يقيمون  
على سواحل الخليج الفارسي ، وانتهزوا فتنة الامين والمأمون ، فاستولوا  
على طريق البصرة وندب المأمون قواده لمحاربة الزط ، ولكن لم يتمكن  
من القضاء عليهم الا على عهد المعتصم .

ثار المصريون ايضا ضد المأمون في سنة ٢١٠ هـ فبعث اليهم  
قائده عبد الله بن طاهر فتمكن من اخماد ثورتهم واستولى على القسطنطينية  
واصلح الامور هناك ، ولم تكن الامور في العراق مطمئنة لان الناس  
لم ترضى بذلك النفوذ الهائل الذي تمتع به الفرس وخاصة الوزير الفضل  
بن سهل واخيه الحسن ، فقامت ثورة في ضواحي الكوفة سنة ١٩٩ هـ  
ولم تخمد الا على يد قواد هوشة الذي سقط بعد ذلك ضحية غضب  
المأمون حيث وضعه في سجنه وقضى عليه بعد ذلك .

ثورة اهل بغداد  
سبب قتل هوشة  
على ان قتل هوشة اغضب رجال الجيش في بغداد ، وانتشرت  
الفوضى من جديد وتآلب اهل بغداد على واليهم الحسن بن سهل  
وحاولوا ان يقيموا من المنصور بن المهدي خليفة عليهم لكنه رفض .



زادت الامور اضطرابا حين ولي المأمون عليا الرضا عهد من بعده  
 مما اثار مخاوف العباسيين ، وهنا بايعوا ابراهيم بن المهدي ، كما  
 سبقت الاشارة ، وظل هذا خليفة في بغداد لمدة سنتين .

ولما علم المأمون بكل هذه الاضطرابات في بغداد عول على  
 الانتقال اليها وفي الطريق دس لوزير الفضل بن سهل من قتله ، ففرق  
 عنه انصاره ، وتوفي على الرضا او قيل انه قتل ، ودخل الخليفة بغداد وتلقاه  
 اهله بالبشر والترحاب ، واسند الوزارة الى الحسن بن سهل وتزوج  
 من ابنته بوران .

وحيثما مرض الحسن واحتجب عن الناس استوزر المأمون احمد  
 بن خالد ، ومن بعده اختار للوزارة احمد بن يوسف .

تحلى المأمون بكثير من الصفات التي امتاز بها عن سائر خلفاء  
 بني العباس من ذلك ميله الى العفو وكراهته الانتقام ، كما تحلى المأمون  
 بكثير من الصفات الطيبة على الرغم من قسوته في اخماد بعض الثورات .

اما اشهر ما يعرف به عصر المأمون فهو اتخاذه جانب آراء المعتزلة  
 في مسألة خلق القرآن ، ولقد كان المأمون رجلا واسع العقل استطاع  
 ان يغمور في هذه المسائل وان يناقشها ، وكان يعيل الى الاقناع في  
 الجدل والمناقشة واحتمال آراء المتناظرين اذا لم تتفق مع آرائه  
 وميوله .

اما من ناحية سياسته الخارجية فان عهد المأمون قد شهد عودته الصدام مع البيزنطيين ولجأ كل من الفريقين الى تشجيع الثوار والخارجين على الآخر وطمح المأمون الى فتح القسطنطينية ، وخرج بنفسه لقتال الروم في سنة ٢١٨ هـ لكن وفاته حالت بينه وبين تنفيذ ما اعتزمه .

إنما كان دور المأمون في العلم والادب سابق القول بان لعصر المأمون ميزات خاصة بسبب ميل الخليفة الى العلم والعلماء فقد عمل على اعداد بيت الحكمة بكل كتب المعارف التي جلبها من الهند والروم والفرس حتى اصبحت بيت الحكمة اشبه بجامعة علمية لم تقتصر على كونها مكانا للكتاب بل اصبحت ايضا موقعا لالتقاء العلماء والجدل والمناقشة ، كما مال المأمون الى المناظرة على اساساتها وسيلة ناجحة للتقريب بين الناس واتخذ من يوم الثلاثاء موعدا اسبوعيا للقاءه بالمتناظرين من العلماء والادباء .

ظهر على عهد المأمون اشتغال الناس على عهد المأمون بعلوم الدين والحديث ، وظهر المجتهدون الذين حاولوا تفسير مواضع الاختلاف ، وذل المأمون جهده في تأييد مسألة خلق القرآن الكريم وعلى عهد ، ايضا ظهرت مجموعة كبيرة من فطاحل العلماء وخاصة من المعتزلة ، ونهض المأمون بالبلاد نهضة علمية كبيرة ، واهتم بحركة الترجمة من اللغات اليونانية والفارسية الى اللغة العربية ، وقويت هذه الحركة بفضل تشجيعه للعلم وما بذله من الاموال في هذا السبيل حتى ليقال انه كان يعطي وزن الكتاب المترجم ذهبيا خالصا ، ومن هنا نشط الناس في الحصول على الكتب ، وعثوا في طلبها من البلدان المختلفة ، ومن برز من العلماء على عهد

المأمون في الترجمة العربية : اخيشوع والحجاج بن مطر وثابت بن قرة  
وحنين بن اسحق .

توفي المأمون في سنة ٢١٨ هـ في شمال مدينة طوس وذلك أثناء  
رحيله على رأس جيشه لفزو القسطنطينية وأوصى بالخلافة من بعده لأخيه  
المعتصم بن الرشيد بناءً على الوصية التي أوصى بها هارون الرشيد  
قبل موته .

(٨)

المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٢٣ - ٨٤٢ م

ولد أبو اسحق محمد المعتصم سنة ١٧٨ هـ وحينما توفي الرشيد  
كان قد عهد له بعد أخيه الأمين ثم المأمون ، وتولى بلاد الشام ومصر  
على عهد المأمون الذي عهد إليه بالخلافة ، وعدل عن تولية ابنه العباس  
رغم المحبة التي كان يتمتع بها بين جند العرب ، وكتب إليه وصية لكى  
يعمل على استمرار السياسة التي اختطها المأمون وخاصة في مسألة  
خلق القرآن .

بويح للمعتصم بعد وفاة المأمون في التاسع عشر من شهر رجب  
سنة ٢١٨ هـ ولقد رفض الجند مبايعته في العباسيين المأمون  
ولكن العباس سارع بمبايعته عمه احتراماً لعهد والده ، وكان المعتصم  
سديد الرأي حازماً شجاعاً ، وسار على وصية أخيه المأمون في حـل  
الناس على القول بخلق القرآن الكريم مع أنه لم يكن له حظ من العلم  
يجعله أهلاً للتصدي لهذه المسألة والتزم فقط بالعمل بما جاء في وصية

المأمون له ، ولذلك تهور في تنفيذ هذه السياسة واخذ الناس بالشدة وأهان من رفض اتباعه حتى انه سجن العالم الجليل احمد بن حنبل وضربه بالسياط ، واصبح كل عالم او فقيه عرضة للتعذيب والضرب بالسياط ان لم يأخذ براى المعتزلة وكلامهم فى خلق القرآن .

حياة المعتصم مع العلويين  
اما مع العلويين فقد عاد المعتصم الى سياسة الشدة التى اتبعها

مروان بن محمد بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .  
بهم جيوش العباسيين الى ان تمكن عبد الله بن طاهر من الانتصار عليه وحمله الى المعتصم فحبسه فى سائرا ، واختلف الناس فى نهايته فقال بعضهم بموته مسموما فى السجن ، وبعضهم قال بان شيعة قد اخرجته وغيبوه بعيدا فى مكان ما ، ومنهم من قال انه الهادى المنتظر .

فئة الزط  
وواجه المعتصم ايضا فتنة الهنود المعروفين بالزط ، وكان وهم القائمون بظهورهم على عهد اخيه المأمون ، حيث عاشوا فسادا فى اقليم البصرة لم يجتنب فيه حجبهم ولم يتمكن المأمون من القضاء عليهم وزاد نفوذهم وطشهم على عهد المعتصم حتى انهم فرضوا المكوس الكبيرة على السفن المارة فى شط العرب ثم حاولوا دون وصول المؤمنين والاغذية الى بغداد .

تمكن قائد المعتصم عجيف بن عنبسه احد القواد العرب ، من الاحاطة بهؤلاء النور او الزط ، وسد عليهم المسالك ، وقطع عنهم موارد المياه وحاصره تسعة اشهر حتى طلبوا الامان ، فحملهم فى السفن الى بغداد سنة ٢٢٠ هـ وعدددهم حوالى ٢٢ ألفا ، وتم

ترحيلهم ونفيهم الى آسيا الصغرى ، ومن هناك وقعوا في اسر  
البيزنطيين سنة ٢٤١ هـ ومن هناك تفرقوا في اوربا ولا زالت بقاياهم  
تعيش هناك في جماعات منفصلة خارج المدن ولهم عاداتهم وتقاليدهم  
الخاصة بهم .

الاستعمار بالعثمانيين

اختط المعتصم سياسة جديدة كانت مالا عليه وعلى الدولة  
العباسية باسرها فيما بعد الا وهي الاستعانة بالعنصر التركي في  
ادارة شئون البلاد ، فقد قام بشرايتهم وتربيتهم تربية اسلامية وقلدهم  
الامور في دولته ، وركن اليهم تماما ، وابعد العنصرين العربى  
والفارسي عن المناصب العليا مما اثار الاستياء لدى كلا الجانبين ،  
وكان من اثر هذه السياسة ان حاول القادة العرب القضاء على هذا  
التحيز للاتراك ، ولو بالقضاء على المعتصم نفسه ، ولقد سبق القول بان  
نفوسهم كانت تميل الى العباسيين المأمون لذلك قام عجيف بن عنسبة  
وهو من ارومة عربية بثورة على قواد الترك الذين اساءوا معاملة العرب ،  
وعزم على التخلص من المعتصم نفسه ، واغرى العباس بن المأمون بالخروج  
على عمه والمطالبة بالخلافه وساعده على ذلك عدد من القواد العرب ،  
واتفقوا على قتل المعتصم ومجموعة من كبار قادة الاتراك .

ثورة عجيف بن عنسبة  
والسبب في قيامه  
وبعض القواد العرب

حكم المعتصم القضاة  
على الخوارج

تمكن المعتصم من القضاء على هذه المؤامرة قبل تنفيذها  
اذ تسرب اليه خبرها وقتل العباس بن المأمون وعجيف ، وكان ذلك  
سببا آخر لابعاد القادة العرب والفرس عن المناصب العليا ، بل والى  
اسقاط حقهم في ديوان العطاء لكنه من ناحية اخرى سقط فريسة سهلة  
في ايدى الاتراك الذين زاد نفوذهم كثيرا واصبح من الصعب التخلص

منهم بل اخذ هؤلاء يفرضون سيطرتهم على الخلافة والدولة العباسية  
فاندمجوا في سلك البلاد ، وتقلدوا الامارات والولايات ، وعظم نفوذهم  
واشدت حتى اصبح في ايديهم تولية الخليفة او عزله او قتله ، وزاد عدد هم  
واديان شرذ حتى وصل الى اكثر من خمسين الف رجل ، وقويت شوكتهم ، ولبسوا  
الأتراك بحلل الديباج والمناطق المذهبة ، وداخلهم الغرور وارتكبوا كثيرا من  
الفساد على الناس أعمال العسف والمظالم واذوا سكان بغداد حينما تسابقوا بخيولهم في  
شوارعها مما اثار غضب العامة وحقنهم ، وواصل هؤلاء ارضاء شهواتهم في  
انتزاع السلطة من الخليفة ، ولم يكونوا جادين في اخلاصهم للدولة  
العباسية ويعتبر عهد المعتصم ومن بعده ابنه الواثق عهد انتقال السلطة  
الفعلية الى يد الاتراك ، حيث لم يعد للخلفاء من بنى العباس  
بعد ذلك الا سلطة اسمية فقط ، وظهر خطرهم جليا فيما يعرف  
تاريخيا باسم العصر العباسي الثاني .

مباركهم سامرا حاول المعتصم تفادي المشاكل التي يسببها الاتراك للعاصمة  
وذلك باخراجهم من العاصمة ، فانقل الى مدينة جديدة قام ببنائها .  
لتكون مقرا له ولجند الاتراك ، وهي مدينة " سامرا " او " ممر من راي " لكنه الاتراك  
وتقع شرقي نهر دجلة على مسيرة ثلاثة ايام من بغداد وعلى بعد منها بحوالي  
٦٠ ميلا وفي مكان طيب الهواء جيد التربة يسهل الوصول منه الى بغداد  
برا وبحرا وشيد في طرفها مسجدا جامعيا للمسلمين وافرد سوقا لارباب  
الحرف والصناعات ونقل اليها الاشجار وغرس الحدائق وشيد المنتزهات  
واقام الباني الشاهقة والقصور الفخمة حتى اصبحت سامرا عاصمة عامرة  
زاهرة وظلت في اوج عظمتها ومجدها منذ بنائها في عام ٢٦١ هـ الى  
نهاية خلافة المعتصم حيث تقوضت معالمها ودمرت سنة ٢٨٩ هـ .

على عهد المعتصم ظهرت خطورة الحركة التي تزعمها منذ عهد  
 المأمون بابك الخرمي وهي حركة فارسية الاعتقاد في حلول ارواح القادة  
 والزعماء فيمن بعدهم ، وقام هذا الرجل بالاختباء في الاقاليم الجبلية  
 لمنطقة حران وعمل على نشر آرائه التي تبني مبادئ الاباحية واخذ في  
 العبث والفساد ومال الى الوحشية والفضى ، ولقد ساعدته الدولة  
 البيزنطية كثيرا لتثير المشاكل في وجه المأمون ، ولهذا تمكن من المقاومة  
 مدة طويلة ، كما ان ظروف انشغال المأمون بالمشاكل الداخلية والصراع  
 ضد الروم قد اعطته فرصة البقاء زمنا اطول ، وحينما جاء المعتصم الى  
 الخلافة وجه كل همه الى القضاء على هذه الفتنة ، وعهد بذلك الى  
 الافشين قائد العام ودفع معه بكل قوات الدولة وتمكن الافشين من  
 حصاره واجباره على التسليم وحمله الى سامرا حيث قتل هناك ، وطيف  
 برأسه في الامصار ليكون عظة لغيره .

وعلى عهد المعتصم ظهرت حركة قادها رجل يعرف باسم مزيار  
 المجوسي ولعب الصراع بين قادة المعتصم دوره في اذكاء نار هذه الحركة  
 حيث ان الافشين وله ماله من السمعة حاول ان يكون قائد المعتصم  
 في القضاء على هذا الرجل ليتولى هو بلاد خراسان ، وفي الوقت الذي  
 كان يسعى فيه لذلك كان يرسل الناصر سرا ويحرضه على عبد الله بن  
 طاهر والى المعتصم على بلاد خراسان وتمكن عبد الله بن طاهر من  
 القضاء على مزيار المجوسي واسسره وارسله الى المعتصم وهناك افشى  
 الرسائل التي كانت بينه وبين الافشين قائد المعتصم مما تسبب في  
 القبض عليه ومحاكمته وقتله وبينت المحاكمة ان الافشين كان يدعي الاسلام  
 متظاهرا ويطن المجوسية .

خاض المعتمد ضد الروم معركة حاسمة انتهت بانتصاره على مدينة عمورية مسقط رأس الامبراطور البيزنطي وذلك ردا على ما قام به البيزنطيون من تخريب في آسيا الصغرى وبعض بلاد سوريا ، ولقد نظم الشعراء قصائد رائعة في فتح عمورية اهمها قصيدة ابي تمام التيمي مطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب  
في حده الحد بين الجد واللعب

توفي المعتمد في ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ بعد ان ترك الدولة العباسية تحت رحمة الاتراك ، وذلك شيء يؤخذ عليه على الرغم من كل ما قام به من القضاء على النحل الدينية ومن الانتصار على البيزنطيين وترك الامر من بعده لابنه الواثق .

(٩)

الواثق ( ٢٢٢-٢٣٢ هـ / ٨٤٢-٨٤٧ م )

ولد هارون الواثق بالله بن المعتمد في شهر شعبان سنة ١٨٦ هـ وكان منذ حداثة راجح العقل ، بصيرا بتصرف الامور سياسيا ماهرا ، موصوفا بكثير من الخلال التي جعلت والده يعتمد عليه ففى اثناء غيابه عن مقر خلافته وتولى الخلافة بعد وفاة والده مباشرة ، واقتدى بابيه في الاعتماد على الاتراك الذين كثروا عددهم وشغلوا المناصب العليا في الدولة .

وفي اوائل عهد الواثق ثارت القيسية بدمشق وحاصروا واليها ،



لثورة العيص في سنة ٢٥٤ هـ  
على يد عمر بن عبد العزيز

(٩٣)

فارسل اليهم جيشا بقيادة رجاء بن ايوب فانتصر عليهم في مرج راهط ،  
وقتل منهم عددا كبيرا كذلك تمكن من القضاء على ثورات بني سليم  
في بلاد الحجاز ، كما عمل على اقرار الامن والنظام بين القبائل المناوئة  
لسلطة الدولة في اواسط البلاد وجنوبها .

سار الواثق على سياسة ابيه المعتصم وعنه المأمون في الانتصار  
للمعتزلة والقول بخلق القرآن ، وتشدد في فرض ارائه على الناس ،  
مما دفعهم الى الثورة بقيادة احمد بن نصر الذي قاد الماخطين على  
الواثق وشنوا ضد حملة شعواء وطلبوا بعزله ، ودبروا لذلك مؤامرة  
لم تنجح وقبض على زعمائها ومنهم احمد ابن نصر ، وسيق الى الواثق  
في سامرا حيث ناظره في اراء القول بخلق القرآن وقتله بنفسه .

تمتع ولاية الاقاليم على عهد الواثق بنفوذ كبير ، فكان عبد الله  
بن طاهر يدير شئون ولاية خراسان وطبرستان وكرمان ، كما قام  
اشتاس التوكي باعمال الجزيرة والشام ومصر والمغرب وولى عليها ولاية من  
قبله ، واقام هو بسامرا عاصمة الخلافة .

الحرب بين العباسيين والبيزنطيين  
وفي عهد الواثق استمرت الحروب بين العباسيين والبيزنطيين  
بسبب جماعة من النصارى المتحنفين في آسيا الصغرى والذين عارضوا  
البيزنطيين في ارائهم الدينية ولجأوا الى طلب مساعدة الخليفة  
الاسلامى لهم . وانتهى الامر بهزيمة البيزنطيين وامبرا طورهم ميشيل  
الرابع هزيمة قاسية سنة ٢٤٥ هـ على عهد المتوكل الذي خلف الواثق  
في خلافة العباسيين .

حكم الواثق الدولة العباسية اقل من ست سنوات ولم يول عهد ،  
 احد وترك الدولة على شفا الانهيار الكامل بسبب مبالغته فى التشديد  
 على الاخذ بقول المعتزلة فى خلق القرآن ، وتوغل العنصر التركى فى  
 كل شئون الحكم والادارة ، وكانت وفاة الواثق سنة ٢٣٢ هـ بداية  
 دخول الدولة العباسية فى دور الانحطاط والانهيار والتمزق ، وهو العصر  
 المعروف باسم العصر العباسى الثانى .

### العصر العباسى الثانى

يعرف العصر العباسى الثانى بعصر تحكم الاتراك خاصة ،  
 والعناصر غير العربية فى شئون الحكم عامة ، واذا كان الفرس قد مارسوا  
 نفوذا عظيما على عهد خلفاء العصر العباسى الاول ، الا ان شخصية  
 الخلفاء كانت قوية بحيث لم تسمح لهم بالتسلط او سلب سلطة الخلفاء  
 انفسهم ، هذا بينما تميز العصر العباسى الثانى بانتقال السيادة  
 الحقيقية الى الايدى غير العربية ، وخاصة الى العنصر التركى .

بدأ تواجد الاتراك بصفة ملحوظة على عهد المعتصم العباسى  
 فى سنة ٢١٨ هـ حيث قام بجمع الكثير من الممالك وضمهم الى خدمته  
 حتى ليقال بان عدد الترك والجر كم قد وصل الى مايزيد على خمسين الفا  
 اتخذ منهم حراسا لنفسه . وولاهم محافظة الثغور ، فاخذت شوكتهم  
 تزداد يوما بعد يوم حتى تغلبوا على الدولة اعتبارا من عهد المتوكل

وصار الخلفاء العموية في ايديهم ، يولون من يشاؤون ويعزلون من يريدون حتى اذا كانت خلافة المعز بالله استولى احمد بن طولون على مصر سنة ٢٥٤ هـ ، ومن ثم اخذت باقى الاطراف في الانتقاص والخروج على الدولة شيئا فشيئا حتى اذا وصلنا الى القرن الرابع الهجرى ، ضعف امر الخلافة العباسية تماما ، وكانت فارس فى يد البويهيين ، والموصل وديار بكر تحت حكم الحمدانيين ، ومصر والشام فى يد الاخشيديين والاندلس فى يد بنى اميه ، والمغرب وافريقية فى يد الفاطميين ، والبصرة فى يد ابن راسق ، وما وراء النهر فى يد بنى سامان ، وطرستان وجرجان والديلم وجهة البحرين واليمامة فى يد القرامطة ولم يبق فى يد الخليفة الا بغداد وضواحيها ، وبذلك اصبحت الخلافة وكأنها لا وجود لها .

وفى خلافة الطائع لله ظهرت الدولة الغزنوية سنة ٣٦٦ هـ ، وفى خلافة المقتدى لامر الله قامت الدولة الغورية سنة ٥٤٣ هـ ثم ظهر امر الغزن سنة ٥٤٨ هـ .

وفى سنة ٦٥٦ هـ استولى التتار على بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله العباسى ، ومن ثم انقطعت الخلافة العباسية لمدة ثلاث سنوات الا ان اقامها المماليك فى مصر بعد ذلك على عهد المماليك .

## الاندلس الاسلامى

تقع شبه الجزيرة الايبيرية فى اقصى الطرف الغربى لحوض البحر المتوسط وتحيط المياه بـ  $\frac{7}{7}$  من محيطها الكلى والباقي هو الذى يربطها بجسم القارة الاوربية وتقع فيه سلسلة الجبال الشاهقة التى تفصل بينها وبين الاراضى الفرنسيّة .

تقع شبه الجزيرة الايبيرية بين خطى عرض ٣٦ و ٤٤ شمالا وبين خطى ٣ شرق جرينتش و ٩ غرب ، اى انها تقع فى المنطقة المعتدلة الشمالية ويحيط بها المحيط الاطلنطى من الغرب ، ومن الشمال البحر الكانتابرى وجبال البوات ، اما البحر المتوسط فيحدها من الشرق والجنوب الى ان يتصل بالمحيط عن طريق المضيق الى ما يسمى بجبل طارق .

ويتباين المناخ فى شبه الجزيرة الايبيرية من منطقة الى اخرى وان سادته بصفة عامة السمات السائدة فى منطقة البحر المتوسط ، ولقد اثر هذا المناخ فى تنوع انتاجها وكذلك فى طباع وامزجة السكان بها .

اما كلمة الاندلس فتعنى كل الاراضى الخاضعة لحكم المسلمين فى شبه الجزيرة الايبيرية ودولتها الحاليتين اسبانيا والبرتغال ، ولقد كان يشمل فى بداية الامر ، كل اجزاء شبه الجزيرة الايبيرية تقريبا ، وعندما بذلت الممالك المسيحية فى التشكل وفى توسيع رقعتها ، بدأت المساحة التى تحمل اسم الاندلس فى التناقص تباعا .

واختلفت الآراء في اصل تسمية هذه البلاد بالاندلس ، ولكن معظم الآراء تجمعها الى انها مشتقة من قبائل الوندال التي اقامت بهذه المنطقة مدة من الزمن .

### الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة :

في الوقت الذي مزقت فيه الصراعات سكان شبه الجزيرة الايبيرية كان موسى بن نصير على الجانب الآخر من البحر المتوسط قد استقر تماما ، وبدأت جموع البوير هناك تدخل في الدين الاسلامي زرافات ووحدانا ، وتتطلع الى الجهاد في سبيله وكان منطقيا ان تتجه افكار موسى بن نصير الى تحقيق فتوحات جديدة خارج افريقية التي ذرعتها قواته بالطول والعرض ، وهنا اتجهت هذه الافكار الى الجانب الآخر من المحيط اوالى مدينة سيّنة ، الاقليم الوحيد الباقي خارج طاعة جند المسلمين .

ارسل موسى بن نصير يستأذن الخليفة الوليد بن عبد الملك

في القيام بهذا المشروع فتروى في اول الامر ثم سمح له على شرط ان يختبر المنطقة بالسرايا ، فارسل مالك بن طريف على رأس سرية عبرت الى الاندلس ، وعادت بغنائم واسعة ، مما شجع موسى على القيام بالعملية الرئيسية الخاصة بفتح الاندلس .

### فتح الاندلس :

ندب موسى بن نصير طارقا بن زياد على رأس قوة مقدارها

سبعة الاف لفتح الاندلس ، فعبر بها طارق المضيق الذى حمل اسمه الى اليوم " مضيق جبل طارق " وبدأ فى تحسين مواقعه هناك فى الوقت الذى وصلت فيه اخبار هذا الهجوم الى الملك الاسبانى " لذريق " فقدم فى قوات كبيرة لمواجهة ما اضطر طارق الى طلب المدد من موسى بن نصير فامده بخمسة الاف مقاتل .

معركة وادي لكّة اقبل لذريق بجيوشه الجرارة ، حوالى مائة الف ، والتقى مع طارق على وادى <sup>قرب</sup> بالقرب من شدونه وذلك فى الثامن والعشرين من رمضان سنة ٩٢ هـ وانتصر طارق والمسلمون انتصارا حاسما فى هذه المعركة التى عرفت باسم معركة وادي لكّة ، وقتل لذريق ولم يعثر له على اثر ووجد خف له فى طين النهر ويقال بانه نجا وهرب وعاد القتال فيما بعد حتى قتل قرب طليطلة .

شجع ذلك الانتصار طارق بن زياد على التوغل فى الاراضى الاسبانية وبدأ فى تفريق جيشه الى سرايا وتوجيه كل سرية الى سرايا وتوجيه كل سرية الى ناحية من نواحي الاندلس ففتحت قرطبة وتمكن طارق من الاستيلاء على طليطلة العاصمة القوطية وغنم منها غنائم لا تحصى ولا تعد من بينها - على ما تقول المصادر العربية - مائدة سليمان بن داود عليها السلام .

سيرة موسى الى الاندلس

ووصلت اخبار هذا الفتح العظيم الى موسى بن نصير فخرج فى ثمانية عشر الفا معظمهم من العرب ، وعبر المضيق الى الاندلس واتخذ طريقا اخر غير طريق طارق تمكن عبره من فتح بعض المدن

الجديدة وان يعيد الى الطاعة بعض المدن الاخرى التي كانت قد سولت  
لها نفوسا هلبها الخروج على المسلمين .

التقاء القائدان موسى وطارق

التقى القائدان موسى وطارق بعد ذلك ، ثم اتجها - بعد ان  
سويت خلافتهما الى العمل معا على استكمال الفتوحات ، حتى امكن  
لهما السيطرة على اجزاء ضخمة من شبه الجزيرة الايبيرية ، وارسل موسى  
يهنىء الخليفة الوليد بالفتح ، وهنا طلب منه الخليفة العودة بغنائمه  
الى دمشق فعاد موسى ومعه طارق بن زياد ومجموعة من وجوه القوم  
بعد ان ترك ابنه عبد العزيز واليا على الاندلس .

المدة التي بقي الاندلس

هناك بعض الملاحظات على فتح الاندلس منها انه لاول مرة

يقوم شعب حديث العهد بالاسلام - وهم البوير - بنقل الاسلام الى  
منطقة جديدة كبيرة ، ومنها انه ايضا لاول مرة تمكن المسلمون من  
اختراق القارة الاوربية المنيعة من ناحية الغرب بعد ان حالت النيران  
الاغريقية دون تحقيق امانيتهم في هذه القارة من ناحية الشرق وردتهم  
عن ابواب القسطنطينية ، كذلك عادت الى الظهور ظاهرة الانتصارات  
الحاسمة والفتوحات السريعة مثلما كان الحال على عهد ابي بكر الصديق  
وعمر بن الخطاب .

لكي نلقى نظرة سريعة على التطور السياسي والاداري لبلاد

الاندلس فاننا سنتبع التقسيم العام الذي يجرى عليه المؤرخون بهذه  
الحقبة وهو يقسم تاريخ المسلمين في الاندلس الى مجموعة من العهود  
المتيزة هي :-

ذهاب موسى  
بالقائم الى  
تركه لابنه عبد العزيز  
دا ليعلمهم انفس

١ - عصر الولاة :  
 وهو العصر الذي خضعت فيه الاندلس  
 للخلافة الاموية ، ويعين عليها وال  
 ويمتد من بداية عهد عبد العزيز بن موسى  
 سنة ٩٥ هـ الى ان وصل الداخل اليها  
 سنة ١٣٨ هـ .

٢ - عصر الامارة :  
 ويبدأ مع وصول عبد الرحمن الداخل سنة  
 ١٣٨ هـ الى ان يعلن عبد الرحمن الناصر  
 نفسه خليفة على الاندلس سنة ٣١٦ هـ .

٣ - عصر الخلافة :  
 ابتداءً من سنة ٣١٦ هـ حين اعلن الناصر  
 نفسه خليفة الى ان سقطت الدولة الاموية في  
 الاندلس سنة ٤٢٢ هـ .

٤ - عصر ملوك الطوائف :  
 وهو العصر الذي تلى سقوط الخلافة في  
 الاندلس واستقل كل امير بمدنته او اقليمه  
 وظل الامر كذلك حتى مجيء المرابطين  
 والموحدين .

٥ - عصر المرابطين والموحدين :  
 ويبدأ تقريبا من سنة ٨٤٣ هـ - ١٠٩٠ هـ  
 بوصول المرابطين ويستمر حتى سقوط دولة  
 الموحدين فعليا بعد معركة العقاب سنة  
 ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م .

عصر الولاة :

① براهمة  
 بدأ هذا العصر بعودة موسى بن نصير الى دمشق ، وتركه ابنه  
عبد العزيز بن موسى بن نصير





من الاندلس لخشيته عليهم ، ولكن عندما تأكد من متانة وضع المسلمين هناك ركز جهوده على ضبط امواله وتنظيم خراجه . وقام السمع بن مالك بقتل السمع في معركة باعمال ادارية ناجحه ، ولكن الايام لم تسهله كثيرا حيث توفي عمه بن عبد العزيز وقتل السمع في معركة في بلاد غالة سنة ١٠٢ هـ .

بعده السمع بن مالك تولى امر الاندلس عنه بن سحيم الكلبى وعزاه في غزواته في ارض فرنسا وتوغل في مقاطعات فرنسا حتى استولى على مدينة ليون وكانت غزوته ناجحة جدا الى درجة اثارت مخاوف كل اقطاعات الفرنجة ودوقياتهم وجعلتهم يحاولون التصدي لهذا الخطر العيسى القادم من الجنوب . فالتقت به في معركة كبيرة اصيب فيها عتبه بجراح شديدة وتوفي على اثرها في شعبان ١٧ هـ ديسمبر ٧٢٥ م وتولى عذرة بن عبد الله القهري التفهق بالجند الاسلامي الى الاندلس ، وقام بالامس هناك لمدة سنتين دون تعيين له من قبل الخليفة في دمشق او الوالي في افريقية .

في سنة ١١٢ هـ ٧٣٠ م اتى للانندلس قائد عسكري فذ هو عبد الرحمن الفافى في اعمالة الجند بن مالك الخولاني ، وقيامه بالانسحاب بالجيش بعد هزيمته في هذه المعركة ، بدأ عبد الرحمن ولايته بتوطيد الحكم والنظام في الادارة ، والجيش ثم بدأ بعبد الرحمن في مواصلة الجهاد عبر ارض غالة فقام في سنة ١١٤ هـ بعبوره جبال البهتات على راس جيش تختلف المصادر في تحديد عدده ، واتجه عبد الرحمن الى عواصم اقليم اقطان

( اكينتانيا ) وقام بفتحها ، وفر جند ها الى الشمال يستنجدون  
بالفرنجة . وقد التقى القائد العربى بدوق اقطانيه فى معركة على ضفاف  
نهر الوردوني وانتصر عليه انتصارا ساحقا ودخل عبد الرحمن عاصمته  
واستولى منها على ذخائر وغنائم لا تحصى ثم استولى على مدينة تور ثانيا  
مدائن الدوقية على نهر اللوار وقاموا بتخريب كنيسة لها .

سير الفاتح رستم بن رستم وسمكة يدو الشهاد رمق عبد الرحمن لفاقى  
التقى عبد الرحمن الفاتح وشارل مارتل امير الفرنجة فى معركة  
عرفت فى المصادر العربية باسم بلاط الشهداء انتهت بهزيمة العرب  
وانحسارهم عن ارض غالة ومقتل قائد هم عبد الرحمن الفاتح .

والسبب الرئيسى الذى يتفق عليه المؤرخون لتلك الهزيمة الكبرى  
هو ان الجيش كان محملا بالغنائم والاسلاب التى تشبع بها ما حمله  
معه من المدائن التى سبق له وافتتحها ولذلك كانت اياديهم على سيوفهم  
واعينهم على متاعهم من خلفهم مما اتاح الفرصة امام الفرنجة لهزيمة العرب  
بعد ان كانوا قاب قوسين او ادنى من نصر محقق .

تولى امر الاندلس بعد الفاتح عبد الملك بن قطن القهرى عبد الله بن قطن  
الذى وجه اهتمامه فى السير الى ارض غالة واقوار امر المسلمين هناك بعد  
موقعة بلاط الشهداء وما تلاها ، فعمل جهده على تنظيم شمال  
الاندلس ثم عبر جبال البيرتات وافضى الى لانجدوك ، واهتم بتحسين  
المعاقل التى كانت مازال فى ايدى المسلمين واستطاع ان ينتهز فرصة  
الفوضى الشاملة فى مناطق جنوب فرنسا مما اعان العرب على الثبات  
فى هذه المناطق بعد تخرج امرهم ، وكان قائد المسلمين فى هذه

النواحي يوسف القهرى الذى استطاع ان يفتح عددا من المدن ومنها  
ابنيون ووصلوا الى حدود نهر الديورانس ، واستمر سلطان المسلمين  
هناك اربع سنوات قويا ثابتا وتولى امر الاندلس عقبة بن الحجاج الذى  
استطاع ايضا معاودة الجهاد والعمل فى هذه المناطق فى الوقت  
الذى تحركت فيه قوات الفرنجة لطرد المسلمين من هذه المناطق  
الجنوبية ، وتنتهى اقامة المسلمين هناك بسبب ما اصاب به الاندلس  
نفسه من مشاكل واضطرابات .

الاضطرابات التى انزلت

تعرضت الاندلس لفترة من الاضطرابات كانت صورة لما كان عليه  
الحال فى جسم الدولة الاموية نفسها ، واذا كان الصراع بين المضربة  
واليمية من اسباب ضعف الدولة فى المشرق وسقوطها ، فان نفس الشئ  
قد حدث بين المزيين واليمنيين فى بلاد الاندلس ، فاذا تغلب  
المضربون ولوا عليهم اميرا مضريا واذا تغلب اليمنيون ولوا عليهم اميرا  
يمنيا الى ان تولى ابو الخطار اليمنى شئون البلاد فى سنة ١٢٥ هـ فقام  
فى وجهه المضربون بقيادة الصميل ابن حاتم ، وخلعوا الامير اليمنى  
واشدت الصراعات بين الطرفين حتى استقر الراى على تولية يوسف بن  
عبد الرحمن القهرى ، وهو مضرى الاصل وتولى الحكم فى ربيع الثانى  
سنة ١٢٩ هـ ( يناير ٧٤٧ ) واستمر فى الولاية تسع سنوات وحوالى  
عشرة اشهر ، وهو من بيت عقبة بن نافع القهرى - القائد المشهور  
وانتهت ولايته على الاندلس عند وصول عبد الرحمن الداخل اليها  
سنة ١٣٨ هـ .

## جدول باسماء ولاية الاندلس

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| ١ - عبد العزيز بن موسى بن نصير | من ٩٥ هـ الى ٩٧ هـ                               |
| ٢ - ايوب بن حبيب اللخمي        | من ٩٧ هـ ولمدة ٦ أشهر فقط                        |
| ٣ - السمع بن مالك الخولاني     | حكم سنتان وعدة اشهر حتى ذوالحجة ١٠٢ هـ           |
| ٤ - الحربن عبد الرحمن الثقفي   | حكم سنتان وثمانية اشهر                           |
| ٥ - عبد الرحمن الغافقي         | وذلك لمدة شهرين فقط ( المرة الاولى )             |
| ٦ - عتبة بن سحيم الكلبي        | ولايته اربع سنين وستة اشهر                       |
| ٧ - عذرة بن عبد الله القهري    | لمدة شهرين فقط                                   |
| ٨ - يحيى بن مسلمة الكلبي       | سنتان وستة اشهر حتى سنة ١١٠ هـ                   |
| ٩ - حذيفة بن الاحوص القيسي     | تولى الحكم في ربيع الاول سنة ١١٠ لمدة ٦ أشهر     |
| ١٠ - عثمان بن ابي نسمعة        | تولى في شعبان سنة ١١٠ هـ                         |
| ١١ - الهيثم بن عبيد الكلابي    | لمدة خمسة اشهر                                   |
| ١٢ - محمد بن عبد الله الاشجعي  | تولى في المحرم ١١١ هـ                            |
| ١٣ - عبد الرحمن الغافقي        | لمدة خمسة اشهر                                   |
|                                | تولى الحكم شهوان فقط                             |
|                                | ( الولاية الثانية ) من شهر صفر ١١٢ هـ لمدة سنتين |
|                                | وعدة اشهر وقتل في بلاط الشهداء                   |

- ١٤ - عبد الملك بن قطن القهوي (الولاية الاولى ) اعتبارا من شوال سنة ١١٤ هـ ولمدة سنتين .
- ١٥ - عفة بن الحجاج السلولى تولى فى شوال ١١٦ هـ حتى اوائل سنة ١٢٣ هـ .
- ١٦ - عبد الملك بن قطن القهوي ( ولايته الثانية ) من صفر ١٢٣ هـ ولمدة سنة او اكثر .
- ١٧ - يلج بن بشر بن عباس القشيرى تولى الحكم سنة ١٢٤ هـ لاقبل من سنة .
- ١٨ - ثعلبة بن سلامه العالمى وذلك لمدة عشرة اشهر فقط .
- ١٩ - ابو الخطار حسام بن خرار الكلبى اعتبارا من رجب ١٢٥ هـ ولمدة اربع سنوات .
- ٢٠ - ثوابه بن سلامه الجذامى وذلك لمدة عام واحد .
- ٢١ - عبد الرحمن بن كثير اللخمى لعدة اشهر ، ويقال انه كان للاحكام خاصة .
- ٢٢ - يوسف بن عبد الرحمن القهرى اعتبارا من سنة ١٢٩ هـ حتى سنة ١٣٨ هـ .

لا شك ان هذه الفترة ، كانت فترة حرجة فى تاريخ الاندلس ، لكنها كانت ايضا فترة ثرية حافلة بالنشاط والحروب والاحداث فى كافة المجالات .

ويمكن ايجاز ايجابيات هذه الفترة فيما يلى :-

- ١ - تثبيت الاسلام والحكم الاسلامي في الاندلس .
- ٢ - وضع اسس الاصلاحات الادارية والمالية ، ومذور الحياطة العلمية والثقافية .
- ٣ - مجالات نشر الاسلام فيما وراء جبل البركات ، ومذول قادة الاندلس الكثير من الجهود هناك .

### عهد الامارة في الاندلس

١٢٨ - ٣١٦ هـ ٧٥٥ - ٩٢٩ م

نطلق على هذه الفترة الزمنية اسم عهد الامارة لان امر الاندلس فيها قد آل الى الاسرة الاموية دون رغبة خلفاء بني العباس الذين فقدوا السيطرة على هذا الاقليم الاسلامي الهام . واصبح الحكام الامويون هناك مستقرين يتوارثون الحكم الواحد بعد الآخر لكنهم لم يحاولوا التلقب بالقبالة خلافة على اساس ان خليفة المسلمين هو الشخص الذي تمتد سيطرته على الحرمين الشريفين .

سبق لنا الحديث عن اسباب سقوط الدولة الاموية في المشرق

وقيام الدولة العباسية ، وما قام به خلفاء بني العباس من القضاء

على الامويين ، ومن هرب من الامويين عبد الرحمن الداخل .

والحقيقة ان قصة هرب عبد الرحمن الداخل تعد نموذجا رائعا لامكانيات الرجال وقدرتهم على مواجهة الاخطار ، لاننا نراه يتمكن من

الاختفاء والهروب والرحلة من العراق الى مصر مارا ببلاد الشام ثم بعد ذلك الى افريقيه فالمغرب الاقصى دون ان يتمكن عملاء العباسيين ورجالهم من القبض عليه .

وصل عبد الرحمن افريقيه متخفيا عن طريق مصر وبرقه واختفى هناك مدة ثم استأنف سيره نحو المغرب الاقصى قرب مدينة طنجة حيث نزل عند اخواله من قبيلة نفزه ومن هناك بدأ يعد العدة لدخول الاندلس منذ عام ١٣٦ هـ .

كان السلطة في الاندلس في ذلك الوقت لرجلين هما الوالى يوسف بن عبد الرحمن الغهري ، ومعه بمثابة الوزير او الشخصية الثانية الصميل بن حاتم ، وقد ارسل عبد الرحمن معاونه بدر الى الاندلس ، بعد ان علم باخبارها - لكى يجمع له المؤيدين ويدعو بدعوته هناك فاستجاب له كثير من موالى الامويين في الاندلس ، ولقيت دعوتهم نجاحا كبيرا خاصة وانها توافقت زمنا مع ما اشرنا اليه من اضطراب وفوضى الصراع القبلى والعرقى في الاندلس .

عاد بدر الى عبد الرحمن في سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م واخبره بان الامور تجري على مايرام هناك ، فجاز الى الاندلس ، عابرا المضيق سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م وارسل في مدينة المنكب واجتمع حوله الناس وكثر عدد مؤيديه ، وبدأ ينظم اموره ويلم جمعه لمواجهة المشاكل المتوقعة .



كان يوسف القهرى فى ذلك الوقت مشغولا ببعض الاعمال الحربية فى الشمال وحينما وصلت اخبار ابن معاوية رجع الى قرطبة ومعه الصميل بن حاتم . جرت مفاوضات بين الطرفين حاول فيها والى الاندلس يوسف القهرى ان يأخذ عبد الرحمن باللين والسياسة ، وعرض عليه المصاهرة فى سبيل ان يتخلى عن اطاعته فى الولاية لكن عبد الرحمن أبى ذلك واخذ الهدية ورفض المصاهرة .

انتهت المحاولات الى صدام بين الفريقين ، فسار ابن معاوية بمجموعته التعاكنت فى ازدياد الى قرطبة ، وعند الوادى الكبير وفى ذى الحجة من عام ١٢٨ هـ جرت المعركة الحاسمة بين الطرفين وانجلت عن انتصار الاموي وهزيمة يوسف القهرى الذى فر هاربا ، ودخل عبد الرحمن قرطبة وسبع بها اميرا على الاندلس فى اليوم التالى ، وحاول بعد ذلك استرضاء الاميرين يوسف القهرى والصميل ونجح فى ذلك لبعض الوقت لكنهما لم يلبثا ان ثارا عليه وتردما دفعه الى التخلص منهما وانتهت محاولتهما بموتهما .

لقب عبد الرحمن بن معاوية بالداخل لانه اول من دخل الاندلس من بنى امية حاكما ، كما عرف بالاول لانه ( او ثلاثة ) حكام من بنى امية فى الاندلس حملوا هذا الاسم : مع عبد الرحمن الاوسط ( الثانى ) وعبد الرحمن الناصر ( الثالث ) .

كما أن أبا جعفر المنصور قد لقبه بصقر قریش لبراعته وقوة نفسه ، وتوليه الحكم فى الاندلس بعد ان كان هاربا من الامويين . ويقال انه سأل حاضريه ذات يوم عن صقر قریش من يكون ؟

فقال له البعض : انه امير المؤمنين الذي راض الملك ، واسكن  
الزلازل وحسم الادواء ، وابدأ الاعداء ، فهز المنصور راسه قائلاً :  
ما صنعت شيئا ، قالوا : معاوية . قال : ولا هذا . قالوا فعبد الملك  
بن مروان . قال : ولا هذا . قالوا فمن يا امير المؤمنين ؟ قال :  
عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ، ودخل بلدا  
اعجيبا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ، ودون الدواوين ، واقام  
ملكاً بعد انقطاع بحسن تدبيره وشدة شكيته .

ان معاوية نهض يركب حمله عليه عمر وعثمان وذلا له صعبه ،  
وعبد السملك بيعة تقوم له عقد ها وامير المؤمنين باجتماع المؤمنين عليه  
اما عبد الرحمن فهو منفرد بنفسه مقيدا لرايه ، مستصحب لعزمه .

واجه عبد الرحمن كثيرا من الصعوبات والمشاكل التي استغرقت  
سنين ولايته الطويلة لكنه تمكن بهيمته وذكائه ومقدرته من التغلب عليها  
جميعا وان يمكن له ولا سرتة عرشا سيظل وطيدا لاكثر من مائتين وخمسين  
عاما في الاندلس ، ومن اصعب المخاطر التي واجهت عبد الرحمن  
① سيورهم جميع  
القبض عليهم  
محااولات العباسيين القضاء عليه واعادة الاندلس الى طاعة  
الخلافة العباسية لانها كانت بذلك اول الاقاليم خروجا على هذه  
الخلافة ، وفعلا كان الخليفة المنصور قد ارسل جيشا الى الاندلس  
بقيادة ابن العلاء اليحصبي .

الحركة بين عبد الرحمن واهله  
بواله واليحصبي  
الحركة بين عبد الرحمن واهله  
بواله واليحصبي  
جاء العلاء بن العباس الى الاندلس ، ونزل باجة في سنة ١٤٦ هـ ونشر  
الرايات شعار العباسيين ، ونادى بدعوتهم فاستجابت له جموع  
غفيرة من الناس ، وتطلع اهل الاندلس الى خلع عبد الرحمن بن معاوية

وتخرج موقفه كثيرا حتى انه ترك حصار طليطلة وبدأ يستعد لقتال  
العلاء ، تمكن العلاء بمعاونة ثوار طليطلة من استغلال كل شىء  
ضد عبد الرحمن وحاصروه في قروته الى ان ساءت حالة رجاله وقلت  
المؤن ومدت النهاية واضحة امام الاعين .

في هذه اللحظات الحاسمة صمم عبد الرحمن على المغامرة  
وخاصة حين وافته بعض الانباء بان جيش العلاء قد مل الحصار لطول  
مدته وان روحهم المعنوية ليست عالية ، فاختار ٧٠٠ من اشد انصاره  
واوقد نارا القى فيهما باغدة السيوف وخرج معهم اما النصر او الشهادة  
وكانت هجمتهم الشديدة كافية لزلزلة الارض تحت اقدام جيش العلاء  
فاضطربت صفوفهم وقتل العلاء وعدد ضخم من مواليه يقدر بسبعة الاف .

امر عبد الرحمن ، امعانا منه في اذلال اعدائه وغلب راسهم  
العباسيين ، بعض التجار بحمل راس العلاء وروءوس جماعة من مشاهير  
اصحابه وكان يلقي بها في طريق الخليفة المنصور . ويروى ان المنصور  
حين بلغه ذلك ، او حين رأى هذه الروءوس في مكة قال : لقد عرضنا  
هذا البائس لحنقه - يعنى العلاء - ما فى هذا الشيطان من  
مطمع ، فالحمد لله الذى جعل بيننا وبينه بحرا . وكرر العباسيون  
المحاولة لكنهم فشلوا ، ورغم ذلك فلم ييئسوا .

لم يكن هذا هو كد ما جابه عبد الرحمن من مشاكل فقط وانما  
كان عليه ايضا مواجهة ثورات المدن وخاصة طليطلة و اشبيلية ،  
وكذلك ثورات البربر التى لم تهدأ ، واستطاع عبد الرحمن الانتصار على  
كل هذه العقبات .

استطاع عبد الرحمن ان يوحد الاندلس مرة اخرى ، وان يجمعهم  
على طاعة امير واحد وان يهذب من ثوراتهم ومشاربهم المتعددة ، لكنه  
اضطر الى استعمال القسوة والعنف مما نفر منه الناس ، واضطر الى  
العزلة والبعد عن اصحابه وكان في عبد الرحمن ميل الى الادب ، فعقد  
الاجتماعات للمناذرات الادبية ، وكان هو نفسه ادبيا وشاعرا وغنسى  
بتجميل عاصمته وتنضير نواحيها ، فابتغى بها الرصافة تشبها برصافة جده  
هشام بن دمشق ، واتخذ له قصرا منيفا على الشرفات واعاد تهذيب  
الطرق الرومانية تيسيرا للمواصلات ونظم البريد السريع .

سيرة خروجه  
اما اشهر اعمال عبد الرحمن الداخل المدنيه فهي بناء مسجد  
قرطبة الجامع الذي كان في اول امره كنيسة عند دخول المسلمين الى  
الاندلس اقتسمها المسلمون مع المسيحيين في العبادة ، وعلى عهد  
عبد الرحمن اشترى من المسيحيين نصفهم وشرع في تأسيس اكبر مساجد  
غرب الاسلام عامة ، ولم يكمل بناء المسجد على عهد عبد الرحمن  
وانما تتبعه ابناؤه واحفاده ، من بعدهم بالزيادة والاتقان والتجميل ،  
حتى صار اعجوبة رائعة من الفن الاندلسي والاسلامي عامة .

وتوفي عبد الرحمن الداخل في سنة ١٧٢ هـ بعد ان ترك  
الاندلس مستقرة .

هشام بن عبد الرحمن  
خلف هشام اباة سنة ١٧٢ هـ وامتدت فترة امارته حوالى  
ثمانية اعوام الى سنة ١٨٠ هـ ويتميز عصره بحسن الادارة وعدالة الحكم  
فيذكر انه كان يبعث برسله وثقاته الى الكور والمدن مستفسرا عن احوال  
الرعية ويسأل عن احوال عماله وحكام اقاليمه ليكافى المحسن ويجزى المسيء

كما اهتم هشام بالشرطة والعسس لاقرار الامن ، وجمع حوله كل صاحب فضل وتقوى حتى انه كان يوزع عليهم ما يجيبه من الغرامات المفروضة على الاشوار واللصوص وكان يعود المرضى ، ويواسى المحتاجين ، ويخونوا عليهم ويقرب منه العلماء والفقهاء واشتهر منهم عدد كبير منهم مصعب بن عمران ويحيى بن يحيى الليثى .

والى جانب عدالة هشام ونزاهته وتقواه ، فانه قام بدور فى تطوير حضارة بلاد الاندلس ، فجدد بناء قنطرة السمع بن مالك ، كما زاد فى مسجد ابيه ، وشيد غيره من المساجد فى انحاء البلاد ، كما جمل مدينة قرطبة وزينها بالحدائق والبساتين والبنائى الجميلة ، وكثيرا ما كان الامير هشام يشاهد متجولا فى طرقات قرطبة ، يخالط الناس ويشاركهم افراحهم واتراحهم ويمشى فى جناز موتاهم ، حتى تعلقت به قلوب الرعية ، وادى ذلك الى زيادة سلطان الامويين وثبتت اقداسهم فى بلاد الاندلس .

والى عهد هشام ينسب انتشار المذهب المالكى فى الاندلس وشهد عصره تشجيعا حقيقيا للتعليم والتعلم .

توفى هشام سنة ١٨٠ هـ وقام بالامر من بعده ابنه الحكم المعروف الحكم بن هشام بالريضى او الحكم الاول ، وحكم الحكم ما يقرب من ستة وعشرين عاما حتى سنة ٢٠٦ هـ ، قد شبهه بعض المؤرخين بابى جعفر المنصور لرباطة جأشه وقسوته على معارضيه ، وكانت له سياسة تختلف عن سياسة ابيه ، وخاصة بعد ان ادت سياسته الودية مع الفقهاء ورجال الدين الى زيادة نفوذهم وسيطرتهم على شئون الدولة .

وقد حدث وان اظهر الحكم اهتمامه بمظاهير حكمه ، فجند المرتزقة  
واتخذ من هؤلاء حشما وحرسا له ولقصوره ، وربط الخيل على باب داره  
ما شر كل صغيرة وكبيرة بنفسه ، واتخذ له عيونا توافيه بالاخبار والانباء  
وقلل من نفوذ الفقهاء وسيطرتهم ، وجعل عملهم قاصرا على الشؤون  
الدينية والفصل في القضايا ، فثارت ثائرتهم واخذوا يسيئون الى الحكم  
ويحرضون عليه العامة .

سورة قرطبة بفتح القاء الموحدة وقامت الثورة في قرطبة ، وترفعها سكان الريض الفريسي وعلى  
دكانات بركاتهم بحرية كمالهم  
وأعلن الثوار خلع الحكم وحاصروا قصره ، لكن الحكم اهتم الى حيلة  
رائعة حين ارسل مجموعة من اعوانه لتشعل النار في منازل الثوار من خلفهم  
وفي اللحظة التي انفرط فيها عقدهم عن ارتدادهم لانقاذ ديارهم  
خرج الحكم وسعه رجاله واوقعوا بهم هزيمة قاسية ، واصروا على طردهم من  
الاندلس ، فنزل قسم منهم مدينة فاس بينما وصل قسم آخر الى الاسكندرية  
وتمكن من احتلالها الى ان اجلاهم عن المدينة والى مصر بعد الله  
بن طاهر ، فارتحلوا الى جزيرة كريت حيث اسسوا هناك حضارة اسلامية  
دامت فترة طويلة .

ولم ينس الحكم في غمار ذلك كله تأمين اطراف بلاده من غارات  
ممالك الشمال المسيحية فارسل حملة بقيادة عبد الكريم ابن عبد الواحد  
الى جليقية حيث دمرت المدن وهدمت الحصون .  
ومرض الحكم الريضي في اواخر ايامه وتوفي سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م  
وجاء من بعده ابنه عبد الرحمن الاوسط .

إبراهيم بن الحكم  
هو تاسيف الجراف  
البيروسي  
لها لله حجة

عبد الرحمن الثاني او الاوسط ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ :

مهدت فترة الحكم الرضى للاستقرار وللازدهار الذى ساد على عهد ابنه عبد الرحمن ، ولم هذا الامير فى غليظة فى شعبان سنة ١٢٦ هـ وكان سنه حوالى الثلاثين عاما حينما آلت اليه امارة الاندلس وعلى سن يكون فيها الانسان ناضجا ، مكتمل الفكر والاراء ، واتصف الامير بالتقى ولين الخلق وحسن المعاملة .

وعبد الرحمن الاوسط اول من فخم السلطة فى الاندلس ، وهو اول من احدث بقرطبة دار السكة ، وضرب النقود باسمه ، ولم يكن فيها ذلك منذ افتتاحها العرب . وعرفت ايامه بايام العروس لكثرة الخيرات ، وهكذا سمت الحياة فى الاندلس على عهد ، سحرا عظيما .

وعلى عهد عبد الرحمن برزت مجموعة من الشخصيات الرائعة فى مجال الادب والعلم والفن حتى اصبح من الصعب الحديث عن هذا العهد دون الاشارة اليها ومن اهم هذه الشخصيات زرياب المغنى والحكيم عباس بن فرناس والفقيه يحيى بن يحيى الليثى وزوجته الاميرة طروب وسفيره الحكم الغزال فاذا كان زرياب يمثل الجانب الذوقى والحبسى فى فلسفة حكم عبد الرحمن الثانى والحضارة الاندلسية بوجه عام فان عباس بن فرناس يؤكد الجانب العلمى والتطور الفكرى والعلمى فى الحضارة الاندلسية عامة .

اما الاول فهو ابو الحسن على بن نافع المغنى الموسيقى الذى زرياب لقب بـ زرياب لسرعة لونه ورقة شامله تشبيها له بطائر اسود عذب التغريد عرف عنه العباسيين فى بغداد بهذا الاسم .

بدا زريات حياته في المشرق ، وتعلم الغناء في بغداد على  
يد ابي المغنيين في ذلك الوقت اسحق الموصلي البغدادي ، تكاملت  
لزياب كل اسباب النبوغ والتفوق موهبتها ومكتسبها لانه كان شديد الذكاء  
مرهف الحس ، عذب الصوت ، ورخيم الانامل ، عارفا بامور التنجيم ،  
ومختلف البلدان ، شاعرا فصيح اللسان ، غير انه كان الى الموسيقى  
والغناء اميل وتلمذ على يد استاذ الموصلي زعيم المغنيين في ذلك  
الوقت وكانت هذه البراعة من بين اسباب النور بين الاستاذ وتلميذه .

غنى زرياب امام الرشيد ، مستخدما عود الخاص ببيت  
الشعر التالي مادحا اياه :

يا أيها الملك الميمون طائره  
هارون راح اليك الناس وابتكروا

طرب الرشيد طربا شديدا عند سماعه صوت الزياب ، ويقال انه  
عاتب الموصلي لحجبه عنه مثل تلك الموهبة زمنا طويلا ، وامره ان يحتفظ  
له به حتى يفرغ له .

دبت عوامل الغيرة والحسد في قلب الموصلي وخشى على مكانته ،  
فاسر الى تلميذه ان يختار بين الموت والحياة ، بين ان يقيم في بغداد  
فيعرض نفسه لهلاك محقق سوف يدبره ويبين ان يرحل الى ارض الله  
الواسعة وله ماشاء من المال واختار زرياب الرحيل .

خرج زرياب يرمى عصاه نحو المغرب حتى بلغ افريقيه وعليها اميرها  
زيادة الله بن الاغلب ، لكن لم يطب له المقام هناك فغادر القيروان



الى المغرب الاقصى واستمع الى نصائح احد المقربين من الحكم بن هشام من اليهود الذى حثه على الانتقال الى الاندلس والغناء لا يبرها الحكم المشغوف بالطرب والغناء والموسيقى ، وارسل يستأذن الامير فى دخول الاندلس فاذن له ، وبينما هو قريب من قرطبة وافته الانبياء بوفاة الحكم فهم ان يعود ادراجه الى المغرب لكن جاءه كتاب عبد الرحمن الاوسط يستقدمه ويمنيه بكل ما تصبو اليه نفسه من مال وجاه ، فقدم زرياب وخرج عبد الرحمن بنفسه للقاءه وما ان سمع غناؤه وحديثه حتى شغف به وغمره بفضلته وانعامه واجرى عليه من الرواتب والارزاق الشيء الكثير وانزله دارا قريبة من القصر ويقال انه جعل له بابا خاصا يستدعيه منه كلما احن اليه .

كان ذهاب زرياب الى الاندلس فى عهد عبد الرحمن الاوسط بداية تطوير حقيقى للاندلس فى مجالات الطرب والاستماع والنمو الاجتماعى ، وما يترتب على ذلك من ارتفاع للذوق الحسى والفنى ، وتمكن هذا الرجل بشمائله وسماته من ان ينقل المجتمع الاندلسى من طور البدادة والحياة الخشنة الى درجة عالية من الرقى والتطور الفكرى والحسى وان ينهض بالحياة الاجتماعية فى الاندلس فى محاولات عديدة .

كان لزرياب الى جانب مدرسته فى الغناء والموسيقى ابتكارات رائعة فى مجالات الحياة اليومية فقد برز غذا الرجل فى ابتكاره الوانا من الطعام جديدة استطابها الاندلسيون ، ونسبوها اليه ، كما علمهم ان يشربوا من اوانى الزجاج الرقيق بدلا من الاوانى المعدنية ، وان يسيطروا سفر الاديم فوق الموائد الخشبية تجميلا لمنظرها ، وعلم الاندلسيين الملاحة بين مايليسون وبين فصول السنة الاربع

فيتزوجون الخفيف الى الابيض صيفا ثم الى الثقيل الملون شتاء ،  
ولفت انظارهم الى انواع جديدة من الطيب والعطر لم يلبثوا ان اقبلوا  
عليها وفضلوها على ما كانوا يتعطرون به من قبل ، كما علمهم كيف ينظّمون  
شعرهم تصفيفا وتدويرا وارسالها •

توفى زرياب على عهد الامير عبد الرحمن الاوسط ، وخلف من بعده  
مدرسة رائعة في مجال الغناء والموسيقى تحدث عنها باضافة الدكتور  
احسان عباس في مقالة له عن الغناء والمغنيين في الاندلس •

عيسى بن بطرس اما المدرسة الثانية التي تأثر بها عصر عبد الرحمن الاوسط فهي  
مدرسة عباس بن فرناس الذي كنى بحكيم الاندلس ، وهو ابو القاسم عباس  
بن فرناس من مولد الاندلس ، وكان من مواليد بني امية واهله من  
كورة تاكرتا الاندلسية وانتقل الى قرطبة وسكن منها الرض الغربي •

وتعتبر مدرسة عباس بن فرناس من اعظم مدارس الاندلس العلمية  
فهو كان اماما في علم العروض ، بل انه اول من علم الاندلسيين  
علم العروض •

اما اهم ما برع فيه ابن فرناس فهو ميدان علوم الطبيعة والرياضة  
والفلك وقد بلغ من شدة شغفه بعلم الفلك ان جعل من سقف بيته قبيل  
كهية السماء ، مثل فيها الافلاك والنجوم والسحب حتى صارت معرضا  
يفد عليه الناس من كل مكان ، كما صنع بتكليف من الامير عبد الرحمن  
الاوسط ليرصد حركات الكواكب والنجوم ، اسماها ذات الحلق ،  
لانها كانت تشتمل على سبع حلقات معدنية متحركة متداخلة ، وكان

يقاس بها ما يقاس بالاسطرلاب المسطح .

كذلك كان ابن فرناس اول من استخرج الزجاج من الحجر بالاندلس واشتغل بالكيمياء ويعتبر ابن فرناس اول من فكر في علم الطيران بصورة عملية ، بل هو اول من طار في التاريخ ، قالوا انه كسا نفسه بريش ومد لنفسه جناحين على وزن وتقدير وتمكن من الطيران في الجو من ناحية الرصافة بقرطبة ، غير انه وقع بعد ان طار مسافة بعيدة وان دل ذلك على شيء فانما يدل على جرأته العلمية التي لا نظير لها اذا قيست بسفاهيم هذه الايام .

يحيى بن يحيى الليثي

اما يحيى بن يحيى الليثي فهو من بربره مصودة ، رحل الى الحجاز وهو في سن الثامنة والعشرين ، فسمع من مالك بن انس بالمدينة ، وسمع من مصر عن الامام الليث بن سعد ، ولما عاد الى قرطبة في عهد الامير هشام اصبحت له الرئاسة في الفقه ، ونال مكانه سامية لدى الامير ، واصبح امام عصره وكان يستشار في تعيين القضاة لكنه رفض ان يتولى هو هذا المنصب ، واشترك في ثورة الفقهاء ضد الحكم الرضي وفر الى طليطلة حتى عفا عنه الحكم ، وبذلك عاد الى قرطبة .

نور يحيى الطيم على عبد الرحمن

تمكن يحيى من استعادة نفوذه بصورة مطلقة على عهد عبد الرحمن حتى انه كان يرى الراي فلا يعمل بغيره ، ومن امثلة استبداده بالامير ان عبد الرحمن كان قد احب جارية وواقعها في شهر رمضان ، ثم ندم على ذلك اشد الندم فجمع الفقهاء في قصره وسألهم في التوبة والكفارة فقال يحيى " تكفر بصوم شهرين متتابعين " فلما باد

يحيى بهذه الفتوى سكت الفقهاء ، حتى خرجوا فقال بعضهم لـه  
 " لم لم تفت بمذهب مالك في التخيير ؟ فقال : لو فتحنا عليه هذا  
 الباب سهل عليه ان يطلا كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب  
 الامور حتى لا يعود لذلك " .

يحيى بن حكيم البكري الغزال / ومن الشخصيات البارزة على عهد عبد الرحمن الاوسط هي شخصية  
 يحيى بن حكم البكري الملقب بالغزال ، وكان من اسرة عربية عريقة  
 علاوة على كونه شاعرا مطبوعا .

كان الغزال فتى جميل الوجه ، انيق المظهر ، لطيف المعشر  
 كما كان يتصف بركة الحديث ، وفصاحة اللسان ، حتى انهم لقبوه  
 بالغزال لكمال قوامه ورشاقة جسمه . وكان ذلك سببا في اختصار  
 الامير عبد الرحمن له سفيرا عنه الى الملوك ، وبمبعثه في سفارة كبيرة  
 الى ملك القسطنطينية غولس " الذي ارسل الى عبد الرحمن سنة  
 ٣٢٥ هـ / ٨٤٠ م بهدية وطلب مواصلته ، كما بمبعثه سنة ٢٣٦ هـ  
 ٨٤٥ م بهدية وسفارة الى تورجا بوس ملك النورماندين بايرلندا ،  
 الذي كان قد ارسل سفارة الى الامير عبد الرحمن اثر هزيمة النورماندين  
 في اشبيلية يطلب مهادنته ، وقد اظهر يحيى الغزال من سعة علمه  
 وكياسته وحججه ما اثار اعجاب الملك والملكة واستغرقت سفارته لدى  
 ملك النورماندين شهرين ثم عاد بعدها الى قرطبة .

الاميرة طيف حبيب / الشخصية البارزة في بلاط الامير عبد الرحمن الاوسط هي شخصية  
 زوجته طروب التي احبها الامير حبا شديدا وكانت تسعى بكل سطوتها

وجمالها لكي يكون الحكم لابنها الامير محمد دون اخوته لابي —  
 وكان عدد هم كبيرا وكان الامير عبد الرحمن يعمل على ارضائها واکرامها  
 لكنها كانت تصد به بل لم تتردد في الشرع في قتله مستعينة بذلك  
 بفتاة نصر الصقلي وانكشفت المؤامرة وقتل فيها نصر ، ومع ذلك كان  
 الامير يهيم بها وجدا ولا يحتمل غيابها عنه ، ويحكي عن امثلة تدللها  
 على الامير انه انبها ذات يوم فلزمت مقصرتها واشتاق اليها فرفضت  
 الخروج واغلقت على نفسها الباب وحاول فتيان الامير كسر الباب لكن  
 رفض وامر بان يسد الباب بصرر الدراهم ، واقبل هو ووقف بالباب وكلمها  
 مستوضيا راجعا اليها على ان يعطيها جميع ماسد به الباب ، فاجابت  
 وفتحت الباب ، وانها لت الدراهم في بيتها واكبت هي على رجله  
 تقبلها .

الخروج من الشراة

ومن الاحداث الشهيرة في عصر عبد الرحمن الاوسط غارات ① غارات النورماندين  
 على سواحل الاندلس ، وكانوا يقبلون في سفن ذات اشعة  
 سوداء ، ويرسون بها على الشواطىء ثم يغيرون على البلاد وينهبونها  
 وكان اول ظهورهم في لشبونة ، وتقدموا من هناك حتى مصب السوادى  
 الكبير ، واغاروا على اشبيلية ففر الناس منها الى قرمونة ، كما انهم  
 هاجموا مدنا كثيرة في شرق الاندلس الى ان تمكن عبد الرحمن بمساعدة  
 والى الشجر الاعلى من هزيمتهم وطردهم خارج الاندلس .

كانت غارات النورماندين سببا لتنبية عبد الرحمن الى ضرورة  
 اصطناع سياسة بحرية ، فامر باقامة دار الصناعة باشبيلية ، وانشأ  
 المراكب ، وتمكن اسطوله من هزيمة المجوس عام ٢٤٤ في ايام الامير محمد ١

مع ان عبد الرحمن الاوسط كان يتسم بالهدوء والسلم ،  
 فانه لم يتوّد في محاربة الممالك المسيحية بشمال اسبانيا ، ففي سنة  
 ٢٠٨ هـ اغزى حاجبه عبد الكريم عبد الواحد الى البسة والقلاع ، فخرّب  
 كثيرا من حصونها ، وفي سنة ٢٣٠ هـ بعث بجيشه الى جليقية فحاصر  
 مدينة ليون ورمّاها بالمجانيق فهربا هلبا عنها وتركوها ، فغنم  
 المسلمون رما فيها واحرقوها .

وتوفي عبد الرحمن الاوسط في ربيع الآخر سنة ٢٣٨ هـ جريّة  
 ( ٨٥٢ م ) وكان من اعظم امراء بنى امية في الاندلس الذين وضعوا  
الاسم الاوّل في النهوض بالحضارة الاندلسية .

لما توفي عبد الرحمن الاوسط سنة ٢٣٨ هـ خلفه في امارّة  
الاندلس ثلاثة امراء هم : محمد الاول بن عبد الرحمن الاوسط  
 من ٢٣٨ الى ٢٧٣ هـ جريّة ثم المندّر بن محمد بن عبد الرحمن  
 الاوسط من ٢٧٣ الى ٢٧٥ هـ واخيرا عبد الله بن محمد ابن عبد  
الرحمن من ٢٧٥ الى ٣٠٠ هـ .

وعلى الرغم من طول المدة التي قضاها الامراء الثلاثة  
 وتقدر باثنتين وستين عاما الا ان نصفها الثاني على الاقل كان فترة  
 ضعيفة مضطربة على الرغم من وقوعها بين ازهى فترتين في حكم الامويين

بالاندلس وهما فترة عبد الرحمن الاوسط وخلافة عبد الرحمن الناصر .

وقد تميزت فترة الامراء الثلاثة بثلاث ظواهر وهى :-

اولها : ظاهرة الصراع فى داخل الاسرة الاموية نفسها والتي تجلت فيما قام بين الاخوين المنذر وعبد الله ، وانتهت بتدبير مصرع الاول على يد الثانى ثم تكرر ذلك ايضا من ولدى عبد الله نفسيهما حين استطاع مطرف بن عبد الله ان يوقد صدر ابيه على اخيه محمد بن عبد الله - والد الخليفة عبد الرحمن الناصر وانتهى الامر بان ارتكب عبد الله جريمته الثانية مع ابنه محمد بسبب وشاية مطرف وادعائه طمع اخيه فى عرش ابيهما .

ثانيا : اما الظاهرة الثانية فكانت فى خروج كثير من الولاة فى مختلف

بلاد الاندلس على الامير الاموى .

ثالثا : تمرد عمر بن حفصون

واشهر الخارجين على الحكم الاموى هو عمر بن حفصون الذى

يقال انه ارتد عن الاسلام واعتنق المسيحية وتسمى بصمويل وبدأ ثورته على عهد الامير محمد وتقاسم النصر والهزيمة الى ان كان عهد الامير عبد الله ففويت شوكتة ، وفرض نفوذه على المناطق المجاورة ولم يتمكن الامير عبد الله من القضاء عليه رغم كثرة المحاولات ، وظلت ثورة هذا الرجل قائمة الى ان توفى الامير عبد الله واخذت على عهد الناصر .

ثالثا : اما الظاهرة الثالثة فى هذه الفترة فقد كانت ظاهرة طبيعية  
 وضرورية ترتبت على الظاهرتين السابقتين ، الا وهى حتمية استغلال  
 المسيحيين فى الداخل والخارج لهذه الفترة الحرجة من تاريخ الامويين  
 فى الاندلس وتعرضت ثغور المسلمين فى الشمال لغارات امراء  
 المسيحيين فى الشمال ، وعجزت الولايات عن ارسال خراجها الى  
 العاصمة وخلت خزائن الدولة من الاموال اللازمة لها لمجابهة هذه  
 الحال .

واستمر هذا الوضع السيئ الى ان توفي الامير عبد الله سنة  
 ٣٠٠ هـ وهو فى الثانية والستين من عمره وبعد ان قضى فى الحكم  
 اكثر من اربعة وعشرين سنة ، وقد اشرفت الدولة الاموية على عهده  
 على الزوال لولا ان قيض الله لها عبد الرحمن بن محمد المعروف  
 بالناصر لدين الله .

وبولاية عبد الرحمن الناصر من عام ٣٠٠ هـ الى ٣٥٥ هـ  
 وبدأ الاندلس عصرا جديدا من الحكم الاموى بالاندلس ، ليس لمجرد  
 انه عصر الخلافة الاموى فحسب ، وانما لما صاحب هذا العصر من  
 مظاهر القوة السياسية والتقدم الحضارى فى مختلف العلوم والفنون  
 والآداب ، والسلوك الاجتماعى وخاصة فى فترة المائة سنة الاولى

عصر محمد بن عبد الله



التي بدأت بعصر الناصر وانتهت بخلع حفيده هشام الثاني ويمكن  
تقييمها دراسيا الى ثلاثة فترات هي :

- (١) من سنة ٣٠٠ الى سنة ٣٦٦ وهي فترة حكم عبد الرحمن الناصر  
وابنه الحكم المستنصر .
- (٢) من سنة ٣٦٦ الى ٣٩٩ فترة السيادة العامرية
- (٣) فترة السيطرة الحمودية الادريسية وفترة الفوضى في الاندلس .

### عصر الخلافة في الاندلس

اولا : عهد عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر ٣٠٠ - ٣٦٦ هـ

تولى عبد الرحمن الناصر بن محمد بن الامير عبد الله عرش  
جده الامير عبد الله عقب وفاته سنة ٣٠٠ هـ - وكان ابوه محمد قد قتل  
على يد جده عبد الله بوشاية من عمه الاصغر متصرف عند ابيهما طمعافى  
ولاية العرش . أما امه فكانت ام ولد اسمها ابن الاثير في الجزء  
٨ من كتابه الكامل - مرثه - ولعل الصورة التي قتل بها محمد  
ابو عبد الرحمن قد اعادت بالجد السفاك الى صوابه فامرباد خال حفيده  
عبد الرحمن قصر الاماره واحاطه برعايته وقره اليه - واثره على ابنائه .

ويذكر ابن عذارى في البيان المغرب " انه رعى اليه بخاتمه كدليل  
على توليته العهد بالامارة من بعده . . . وكان يزين عنه في الاعياد  
والمواسم والحفلات وعرض الجند - ولما مات عبد الله في ربيع الاول سنة  
٣٠٠ هـ - ٦١٢ م . . . اجلس الامراء والقواد عبد الرحمن على  
العرش ومايعوه ولقبوه بالناصر ولم يقيم في وجهه احد من امرته - وارسلت  
البيعة الى سائر الولايات الاندلسية . . . ولما كان الناصر قد ولد في  
سنة ٢٧٨ هـ - فانه لم يكن قد تجاوز الثانية والعشرين من عمره ،  
حين ولي الامارة واستقبله الجميع بالبشر والتأييد لما كان يتصف به من سمو  
الخلق والحسن والادراك ، وتوقعوا خيرا للبلاد على يديه . . . وقد انشد  
الشاعر الاندلسي ابن عبد ربه - هذه الابيات يوم توليته الامارة :

بدا الهلال جديدا	والملك غصن جديدا
يا نعمة الله زيدي	ان كان فيك مزيد
ان كان للصوم فطر	فانت للدهر عيود

وقد بلغت سعة عبد الرحمن الناصر اوج عظمتها وقوتها بعد  
توطيد نفوذه في المغرب الاقصى على حساب الخلافة الفاطمية . . . وذلك  
حين خلع موسى بن ابي الصافية . . . أمير المغرب الاقصى والامسط  
طاعة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي ودخل في طاعة عبد الرحمن

الناصر - ثم بعد ان لقب نفسه بلقب الخلافة سنة ٣١٢ هـ أى بعد ١٧ عاماً من ولايته حينما رأى الضعف ينتاب بالخلافة العباسية وتسلط عليها العناصر الدخيلة ، وخاصة حينما بلغه ان مؤسس المظفر مولى الخليفة العباسي المستمد قد تسلط عليه وقتله سنة ٣١٢ هـ .

رأينا الى اى حد كان الصراع فى بيت الامارة بين افراد اسرة عبد الرحمن الاوسط سببا اساسيا فيما حل بالدولة الاموية فى الاندلس من ضعف وتفكك شديد نيزا بخروج عمال الاقاليم على الامراء وثورات مسيحي الشمال ، وانتشار روح العصيان الى ان اعتلى

العرش عبد الرحمن الثالث سنة ٣٠٠ هـ .

ساد الاستبداد في عهد الناصر

بدأ عبد الرحمن حكمه باشاعة الاستقرار والطمأنينة والامن فى كيان الاسرة الاموية ، فاعلن الصفع عما مضى . ولذلك كانت سياسة الصفع التى اعلنها عبد الرحمن الناصر سببا فى استبشار كل افراد الاسرة ورجال القصر فى قرطبة بالاضافة الى ما عرف عنه من سمو فى الخلق وحسن الادراك ، وقد استرضى عبد الرحمن افراد الاسرة فعينهم فى مختلف المناصب وادر عليهم الرواتب والاعطيات حتى يقطع عليهم دوافع الاطماع والاهواء ، ويتيح لنفسه فرص الانطلاق لتثبيت دعائم الدولة . وانزل العقاب بالعصاة واللصوص وكانت سياسته فى مقابلة الثائرين

على حكمه باعلان العفو عن كل من يتنازل عن الثورة والتبوء ومنحهم  
 الخلع والارزاق والهيئات ، فان ابو اسرع لالى قتالهم والضرب على ايديهم  
 وهكذا لم تمض فترة وجيزة من حكمه حتى فتحت المدن الثائرة لـه  
 كل ابوابها واستلموا حين راوا اميرهم الشاب يتقدم جيوشه في شجاعة  
 وثقة ، فسلمت له البلاد في جنوب قرطبه وتبعها اشبيلية ، وارغون

البربر على الطاعة ، ولم يبق من مصر على الثورة سوى عمر بن حفصون  
 ظل عبد الرحمن يحارب عمر بن حفصون الى ان توفي عمر سنة ٣٠٥ هـ  
 ثم سلم له اولاده بعد حروب طويلة - ولم تأت سنة ٣٢٠ هـ وحتى كانت  
 بلاد الاندلس الاسلامية كلها خاضعة لعبد الرحمن الناصر .

سليم عليه السلام الملك المبرور وكانت طليطلة آخر حصون الثائرين التي سقطت في يد عبد الرحمن  
 حيث اسلمت اليه سنة ٣٢٠ هـ .

حروب بين المروريين وفي الوقت الذي كان فيه عبد الرحمن الناصر يدعم خلافته ضد  
 ملوك الفرنجة في الشمال وانشأ عليهم الملك المعصاة والثائرين لم ينس الحلف الذي عقد ضد الاندلس قادة زعماء

الحرب المقدسة من ملوك الفرنجة ومسيحي الشمال وهم

اردون Ardon الثاني ملك "ليون" وشانجه Sauccho

ملك "كافار" .

ويذكر دوزي في كتابه "المسلمون في اسبانيا" ان عبد الرحمن

الناصر استعان على اعدائه بفرق من الصقالبه كان يشتريها من تجار  
الاغريق والبنادقة ، ويقوم بتفشيئتهم ~~تفشيئتهم~~ دينية ، وعسكرية ، للقتال  
في صفوف جنده ، ولقد ظلت الحروب سجالا بين عبد الرحمن وبين  
اعدائه تارة ينتصر عليهم واخرى ينتصرون عليه حتى تم له النصر في  
النهاية .

وانه ليكفى تدليلا على عظمة الدولة في عهد الناصر ان العاصمة  
قوطية بجمالها ورونقها الذي تغنى به الشعراء والمؤرخون قد ضاقت  
عن امال وطموح الخليفة الاموي الاول فبنى غريبها مدينته الجديدة  
الزهراء على بعد ١٠ كيلومترات من العاصمة القديمة في منحدر من  
الارض بين جبل العروس من جهة الشمال والوادى الكبير من جهة الجنوب  
على شكل مستطيل كبير وقد اتفق في بنائها اموالا اثارا عتراض  
المعترضين وكانت تتكون من ثلاثة مدرجات :

المدرج الاول على شكل مدينة القصور الملكية .  
المدرج الاوسط يموج بالحدائق والبساتين والرياض والجداول المائية  
المدرج الادنى وبه الجامع ودور الحرم والخليف والد واوين

وهنا يجب ان نلفت النظر ان الزهراء غير الزاهرة التي  
اختطها المنصور بن ابي عامر شرقي قوطية في بعض منعطفات الوادى

الكبير بعد ذلك — والمنصور هذا هو مدير المملكة الاموية فـسـى  
الاندلس فى عهد الخليفة هشام الثانى المؤيد عن الحكم الثانى  
المستنصر .

المستنصر كناه ولما توفى عبد الرحمن سنة ٣٥٠ هـ خلفه ابنه الحكم المستنصر  
( ٣٥٥ - ٣٦٦ ) الذى اتاحت له فتوحات ابيه فترة من الهدوء  
والاستقرار وجلس المستنصر على سرير الملك فى البهو الاوسط من  
ابها القصر الاميه وقد بايعه اخوته ثم بايعه الوزراء واولادهم ، ثم  
اصحاب الشرطة وولى حجابته مصغرين عشام الصغرى العقلى .

ويذكر ابن خلدون " ان الحكم قضى على نفوذ الادارسة  
بالعواد بنواحي الريف وكان الحكم شغوفاً بالاطلاع والقراءة جمع كثيراً  
من الكتب ، وارسل رسله لشراؤها من دمشق ، بغداد ، والقاهرة  
حتى زخرت خزانه كتيبه بأربعمائة الف كتاب فى وقت لم تعرف فيه  
الطباعة ، وقد امتاز الحكم بكثرة التعليق على كل ما يطلع عليه . وبلغ  
من شدة الاقبال على العلوم والفنون والاداب فى عصره انه كان بالريض  
الشرقى وحده من قرطبه ١٧٠ امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط  
الكوفى .

أما عن موقف الفرنجة ونصارى الشمال من عصر الحكم الثانى  
المستنصر بن عبد الرحمن الناصر فقد شعر هؤلاء بقوة الدولة التى  
تركها الناصر ولذلك لم تعترضه الثورات الجامحة التى اعترضت إباء  
فى العشرين سنة الأولى من عهده .

وقد توفى الحكم المستنصر فى اليوم الثانى من شهر صفر سنة  
٣٦٦ هـ بعد أن حكم ستة عشر سنة كانت مكملة لعصر الازدهار السياسى  
والعلمى والمادى لابيه الخليفة عبد الرحمن الناصر .

ثانيا : فترة السيادة العامية من ٣٦٦ : ٣٩٩ هـ :

---

تتميز هذه الفترة بزيادة النفوذ للأسرة العامية التى اشتملت  
على كل عهد الخليفة هشام الثانى الموفيد بن الحكم المستنصر وكان سنه  
وقتهاك عشر سنوات ، وسيطرت على الحكم فى الاندلس .

تولى الخلافة بعد الحكم ابنه الصغير هشام الثانى الذى لقب  
بالموفيد وكانت امه ام ولد عربية تدعى " صبيح " فاصبحت وصية على  
ولدها الخليفة الصغير ولكن القدر كان يدخر لهذه الفترة من الحكم  
الاموى فى الاندلس رجلا آخر لا يمت للامويين او المضريين بصفة عامة  
بصلة وانما هو فتى من قبيلة معافر القحطانية احدى فروع الجنوب فى  
شبه الجزيرة العربية . ابوه محمد بن ابي عامر على الجزيرة الخضراء .

هشام الثانى الموفيد  
بن المستنصر بن عبد الرحمن الناصر

وهناك ولد له ابنه ابو عامر عبد الله فلما شب الفتى عن الطوق كان ابوه  
قد اصبح مدرسا في جامع قرطبة .

وهناك امتاز الفتى بين اقاربه من التلاميذ بذكاء حاد ورغبة  
في الاستزادة والاستطلاع وطمع في الوصول الى اعلى مراكز الحكم والسلطان  
وبدا الفتى اول مراحل هذا الطموح بالتقرب من القصر ، فاشتغل  
في اول امره بكتابة الرسائل ، ثم لم يلبث ان اتصل بكبير الحجاب  
جعفر بن عثمان الصحفي الصقلي فاسند اليه بعض الاعمال الهامة في  
القصر وقد رسم ابو عامر عبد الله محمد بن ابي عامر خطته على اساس  
من استغلال الموقف لصالحه فبدأ يتودد الى سيدة القصر املا في  
اكتساب ثقتها وعطفها وقد تحقق له ما اراد فاسندت اليه بعض المناصب  
الهامة كالتقضاء والنظر في الزكاة والموارث ثم الاشراف على اسلاك  
ولي العهد الخاصة .

وتخلص من منافسة الاول كبير الحجاب جعفر بن عثمان الصحفي  
الصقلي .

وهكذا اصبح ابو عامر كبير للحجاب وذاع صيته وعلا اسمه



ومخاصة بعد ان غزا ملكة ليون وعاد منها محصلا بالغنائم واصبح الحاكم  
الحقيقى للدولة الاسلامية فى الاندلس ودعى له على المنابر وضربت  
باسمه السكة بعد الخليفة الصغير ولبس الملابس المطرزة بالذهب ونقش  
اسمه على ملابسه كما كان ينسج اسماء الخلفاء .

اتخلص من ثمة الجدة (قائدين)

واراد ابو عامر ان يتخلص من غالب القائد ، وكان لا يطيق ان يرى  
له منافسا فى الدولة فوضع خطته على اساس من التودد اولا الى الجنود  
والزيادة من اعطياتهم والاشتراك معهم فى حروبهم ، ولما كان ابو عامر  
يخشى تقلبات هؤلاء الجنود من العرب والاصقالبة والاسبان بدأ يتخذ  
له جندا من المرتزقة من المغرب من ابناة صارى الشمال من الاسرى  
فاصطنعهم وادر الارزاق عليهم فاجبوه واخلصوا له حتى لقد قيل انه  
غزا اكثر من خمسين غزوه فاستولى على ليون وهدم قلاعها . ومزق اعداءه  
فى كثير من غزواته واخيرا اراد ان يكفى نفسه امر القائد غالب نهائيا  
فتزوج من ابنته ثم لم يلبث هذا القائد ان توفى فى احد الغزوات  
واصبح ابن ابى عامر صاحب السلطة دون منازع فى القصر والجيش والادارة  
وكان الزمن يسير فى ركابه لانه احرز انتصارات ضخمة على تحالف  
اعدائه من ملوك الفرنجة وبراءتها وزعماء العناصر المسيحية .

## المرابطون والموحدون

ينتسب المرابطون الى آراء الشيخ عبد الله بن ياسين الجازولي الذي نشر آراءه ومبادئه اولا بين قبيلة لمتونة العنصاجية ومن اتبعه بالمرابطين وبرزوا على عهد يوسف بن تاشفين الذي تمكن من اخضاع قبائل البربر لسيادته ، ومد سلطان المرابطين على كل الشمال الافريقي تقريبا ، وقام تطوير دولتهم الى دولة سياسية ، وقام في سنة ٤٦٣ هـ ببناء مدينة مراكش واتخذها عاصمة لنفسه وحينما دعاه المعتدين عباد امير اشبيلية للجهاد في الاندلس ضد طغيان الفونسو السادس قال " انا اول منتدب لنصرة هذا الدين ، ولا يتولى هذا الامر سواي وبعد انتصاره الحاسم في معركة الزلاقة عاد الى مراكش معطيا الفرصة من جديد للفونسو السادس لكي يستعيد قواه مما اجبر المرابطين على العودة مرة ثانية الى الاندلس للجهاد هناك وعاد مرة ثالثة في سنة ٤٨٣ هـ ، ولكن امراء الاندلس لم يقدموا الدعم المطلوب ولا المساعدة الواجبة مما جعله يقرر خلعهم عن اماراتهم وضم الاندلس لامبراطورية المرابطين ، وبدأ بخلق عبد الله بن باديس امير غرناطة ، ثم اخذ يعزل الولاة واحدا بعد الآخر ،

حتى جاء الدور على ابن عياد فتحالف مع عدوه القديم الفونسيــــــــــــــــو  
السادس ملكى يقاوم يوسف بن تاشفين امير المرابطيين لكن الامير  
المرابطى امكنه انزال الهزيمة بالمتحالفين وخلع ابن عياد عن عرشه  
فى اشبيلية ونفاه الى المغرب وظل هناك حتى توفى فى مدينة اغسات  
واستعاد المرابطون مدينة بلنسية التى كانت قد وقعت فى ايــــــــــــدى  
السيد القبيطور او المصارع وهو احد فرسان قشتاله الذى تمكن من  
السيطرة على بلنسية لحسابه الخاص . واصبح امير المدينة حتى تمكن  
المرابطون من استعادة المدينة وضواكل بلاد اندلس تحت حكمهم  
مباشرة . ولقد كان لانتصار يوسف بن تاشفين فى معركة الزلاقة  
صداء الطيب فى كافة انحاء العالم الاسلامى . حيث جاءته الخلع  
من الخليفة العباسى . كما ان الامام الغزالى كان قد عزم على السفر  
اليه لم تنته لكن اثناء عزمه وفاء ابن تاشفين التى حدثت فى عام  
٥٠٠ هـ وكان ابن تاشفين يناهز التسعين حيث بلغته الوفاة . وترك  
الامور من بعده لابنه على الرغم من ان على لم يكن اكبر اولاد الامير  
يوسف سنا لكن الامير رافى اصغر ابنائه على خير خلف له . فاعلن  
ببيعته فى قرطبة فى سنة ٤٩٦ هـ وكان اخوه الطاهر تحميم اول من  
رضى بهذه البيعة وحشد المرابطيين على التمسك بها . ولم يشذ

عن بيعة على سوى ابن اخيه الاكبر ابو بكر الذى امتنع عن مبايعة عمه  
حتى ارغم على هذه البيعة •

تلقب على بن يوسف بلقب امير المؤمنين ، وهو اللقب الذى  
كان قد انعم به الخليفة المنصور على يوسف بن تاشفين عقب معركة الزلاقة  
ومذل على جهده فى سبيل الدفاع عن المسلمين فى الاندلس وحمايتهم  
من خطر النصارى ، كما انه كان يكره الظلم ، ويميل الى حياة الزهد  
والخشونة وضم اليه الفقراء من كل مكان ، لكن الامور لم تستقر طويلا  
بالنسبة للمرابطين ، فقد واجهتهم المشاكل من كل مكان ، من سكان  
الاندلس ومن النصارى فى الشمال ، والاطار من ذلك كله بدو ظهور  
الموحدين فى الشمال افريقى وتاليهم الناس هناك على المرابطين •

ففى بداية سنة ٥١٥ هـ ظهر فى الشمال افريقية محمد بن تومرت  
الذى تلقب بالمهدي ، واخذ ينشر آراءه الدينية بين البربر هناك  
واستجاب له منهم الكثيرون •

وقعت اول وقعة بين المرابطين والموحدين وسميت بمعركة  
البحيرة حيث انتصر المرابطون ، وفقد الموحدون مجموعة ضخمة  
من الجنود وعددا من كبار زعمائهم ، لكن شيخهم ابن تومرت  
استطاع ان يجتاز هذه الهزيمة وان يرفع من روح الموحيدين —

وان يلم صفوفهم مرة اخرى .

تولى زعامة الموحدين بعد موت المهدي عبد المؤمن بن علي الذي يمكن ان نطلق عليه بحق مؤسس الدولة الموحدية لانه كان شخصية قوية كما كان سياسيا حكيما ، وقائدا رائعا استطاع ان يعمد للموحدين قوتهم وهيبتهم ، واستولى على كثير من بلاد السوس وذلك في حياة علي بن يوسف بن تاشفين .

ولما مات علي بن يوسف سنة ٥٣٧ هـ تولى من بعده ابنه تاشفين الذي جعل همه الاول محاربة الموحدين والوقوف في وجههم اميرهم عبد المؤمن بن علي لكنه هزم في اكثر من معركة حتى انتهى الامر بقتله وحمل راسه الى مركز الدعوة الموحدية ٥٣٩ هـ ، وبذلك قامت رسميا دولة جديدة في الشمال الافريقي وهي دولة الموحدين .

### الموحـدون :

تقوم فلسفة الموحدين على ابعاد صفات التجسيم عن الله سبحانه وتعالى وتولوا امر هذه الدعوة الشيخ محمد بن تومرت الذي نشأ في بيت علم ، ورحل من اجل التعلم الى الاندلس ثم الى الشام ، ويقال

ان من اساتذته حجة الاسلام الغزالي ، وعاد بعد ذلك الى شمال افريقيه ، واخذ الناصري بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودخل في صراع مع علماء المغرب بالنسبة لارائه الدينية .

وحاول علماء المغرب اثارة اميرهم على بن يوسف على الرجل وحرصوه على قتله ولكن الامير على رفض ذلك وعده من باب الغيره والتنافس بين العلماء وخاصة حين قصروا في مناظرته امامه ، واكتفى بنفسه من مراكش العاصمة ، وزاد ذلك من مكانة ابن تومرت وكثرة اتباعه ، كما استطاع فيما بعد ان يوطد مركزه بين القبائل .

وضع ابن تومرت مبادئ عقيدته باللغة البربرية ، وادعى انه المهدي المنتظر وكون له مجلسا يتكون من عشرة افراد ، وكانوا بمثابة مجلس وزارته ، ومن اهمهم كان عبد المؤمن بن علي والونشريتي .  
ويلى هذا المجلس جماعة الاميين يمثلون مجلس الكبار او الشيوخ ثم جماعة المسبيين ، ثم الطلبة والحفاظ .

قضى عبد المؤمن معظم فترة حكمه في توطيد اركان الدولة الموحيدي والقضاء على دولة المرابطين ، وقام بانشاء السفن والاكثرار من صناعة الاسلحة وبدأ يرسل حملاته للقضاء على المرابطين في الاندلس ،

وتمكن من ضم بلاد الاندلس الى امبراطوريته ومن هنا وقع عليه عبء الكفاح  
ضد نصارى الشمال .

استمرت الدولة الموحدية فى الاندلس حوالى مائة عام لم تنقطع  
خلالها الحروب مع الممالك الاسبانية الشمالية حققوا فيها مجموعة من  
الانتصارات على هذه الممالك وخاصة فى معركة "الارك" التى لا تقل  
اهمية عن معركة الزلاقة . لكن المسيحيون عادوا فهزموا الموحدين  
هزيمة منكرة فى معركة "العقاب" التى كانت بمثابة الضربة القاضية  
لوجود الاسلامى فى الاندلس . وشهارت على اثرها مدن الاندلس الكبرى  
مثل قرطبة واشبيلية ولنسية ومرسية . وأصبح اخراج المسلمين من  
الاندلس قاب قوسين او ادنى . وانتاب الاندلس فوضى شاملة ،  
تمخضت عن ظهور بعض الشخصيات المستقلة مثل شخصية ابن الاحمر  
الذى استطاع ان يؤسس له مملكة مستقلة فى غرناطة استطاعة ان تواصل  
الحياة فى الاندلس لمدة قرنين ونصف من الزمان .

بنو نصر فى غرناطة :

اسرة بنى نصر تنسب الى رجل ينتهى الى سعد بن عبادة رضى  
الله عنه ، اسمه محمد بن يوسف بن نصير الملقب بابن الاحمر ،

وهذا الرجل هو مؤسس دولة بني الأحمر في غرناطة ومؤسس قصر الحمراء  
 الخالد الصيت ، واصبحت غرناطة بعد موقعة العقاب هي الملاذ  
 لمسلم الاندلس حيث لجأ اليها المطرودون من كل المدن التي تساقطت  
 في ايدي قوات مسيحي اسبانيا ، وتمكن الامير ابن الأحمر عن طريق  
 الحرب مرة وابدأ المعاهدات مرة اخرى ، واستغلال ما وقع بين صفوف  
 الممالك المسيحية من اضطرابات داخلية في سبيل الوصول الى السلطة  
 مرة ثالثة ، من ان يوطد مملكته الذي ظلت قائمة بعد ذلك حوالى  
 قرنين ونصف من الزمان .

شهدت هذه الدولة النصرانية اياما مجيدة وخاصة على عهد  
 السلطان ابو يوسف الحجاج ، وابنه محمد الغنى بالله ، كما  
 انها ابرزت الى الوجود مجموعة ضخمة من الشعراء والادباء والاطباء  
 وتكفي الاشارة الى الوزير لسان الدين بن الخطيب وهو شخصية موسوعية  
 ضرت بسهم وافى في كل مجالات العلوم ، كذلك تلميذه ابن  
 زمرق .

دخلت دولة بني نصر في دوامة الصراعات الداخلية مما  
 اضعفها في الوقت الذي ضعفت فيه ايضا ملكة بني مرين على الناحية



الآخرى من المضيق وهى التى كانت تمد هذه الدولة بالمعاونة والمساعدة  
 وحدث ذلك فى الوقت الذى توحدت فيه ممالك اسبانيا المسيحية  
 حيث تزوج ملك اراغون بملكة قشتالة ، وقادا معا الهجوم على آخر حصون  
 ومعاقل المسلمين فى الاندلس " غرناطة " التى سلمت اليهم  
 سنة ١٤٩٢ م ٨٩٢ هـ ، وعادت اسبانيا مرة اخرى الى ايدي  
 المسيحيين ، لكنها كانت تضم عددا كبيرا من المسلمين ، فاستخدموا  
 كل وسائل التعذيب والاغواء لتنصيرهم ، واخيرا تم طردهم من اسبانيا  
 سنة ١٦١٠ م .

وليس من شك فى ان الظروف قد تجمعت ضد ارادة المسلمين  
 فى الاندلس . وجعلت من سقوط غرناطة امرا محتوما للأسباب التالية :  
 أولا : ضعف المساعدات الافريقية لغرناطة بعد ضعف مملكة بني  
 مرين فى القرن التاسع الهجرى .  
 ثانيا : انقسام امراء بني الاحمر على انفسهم وصراعاتهم الداخلية  
 وبالذات الصراع الذى قام بين الامير المقاتل الشجاع ابي عبد الله  
 الزغل وبين ابن اخيه ابي عبد الله المشتوم الذى انتهى بسوء تدبيره  
 على يديه تسليم غرناطة سنة ٨٩٦ هـ .

ثالثا :

الوحدة السياسية التي الفتبين اعداء المسلمين في اسبانيا  
والخاصة بعد الزيجة التي تمت بين فرديناند ملك ارجون وايزابيلا  
ملكة قشتاله - وكانا على رأس المسيحية الصليبية في اسبانيا .

وقد اعقب سقوط الدولة الاسلامية في غرناطة من وسائل  
التعذيب والاضطهاد والتكيل بالمسلمين ما لم تراه عين او تسمع به  
اذن او يخطر على قلب بشر .

... ..